الحقيقـة الغائبـة

في السنة والشيعة

ردّاً على:

عجالة "أمين جعفر"

كتبه:

أبو داود عبدالرحمن الحسامي

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله الطيبين الطاهرين، ورضي الله عن صحابته الراشدين وبعد:

المقدمة

للبيئة دور كبير في تشكيل العقائد والأفكار، شعر صاحبها أو لم يشعر.
فالمجتمع يصبغ الفرد بصبغته الفكرية والمنهجية، والفرد في المجتمع كالماء يتلون بلون الإناء الذي هو فيه.
ولا أدلّ على ذلك مما رواه مسلم عن أبي قبيصة رضي الله عنه وكان يسوق الهدي (الإبل والبقر والغنم) إلى الحرم فربما عطب ومرض عليه شيء منها في الطريق فخشي عليه الهلاك والتلف، فسأل النبي ﷺ عن مدى إباحة لحوم الهدي - والحالة هذه من مرضها وعطبها - قبل أن يبلغ الهدي محله، ومحلها كما قال تعالى ﴿ثم مَحِلُّهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ فأخبره النبي ﷺ بإباحة ذبح الهدي في الطريق قبل أن يبلغ إلى محله إذا خشي عليه الهلاك والتلف.
ولكن النبي ﷺ لا ينسى الطبيعة البشرية فهي قد تقدّر - بغلبة الشهوة والتشوف إلى التمرق بلحمه - أن الهدي قد شارف على الهلاك وأنه لا يتدارك إلا بالذبح ويكون الأمر دون ذلك، ولم يصل إلى مرحلة إن لم يتدارك بالذبح مات حتف أنفه.
فبعد أن أباح ﷺ للصحابي أن يتدارك الهدي بالذبح قال ﷺ مستدركاً (لكن لا تَطعمها أنت ولا أحدٌ من رفقتك).
فلم يكتف بتحريمها عليه حتى حرّمها على رفقته الذين يصطحبونه إلى أداء فريضة الحج.
لأن لهم تأثيراً على الفرد في اتخاذ القرار.

فالمجتمع له تأثيره على الفرد شعر أو لم يشعر.

وإن كانوا في طريقهم إلى طاعة كالحج أو غيرها؟! اقرأ العبارة مرة أخرى.

(لكن لا تطعمها أنت ولا أحد من رفقتك) إنما تعطيها لقوافل حجيج أخرى.

لذا فلا عجب أن من عاش في بيئة صوفية أن يتعصب للتصوف.

ولا عجب أن من عاش في بيئة اعتزالية أن يتعصب لآرائهم.

ومن عاش في بيئة سلفية أن يتعصب للسلفية .. وهكذا.

فكل طائفة ترى أنها على الحق وتمنع أفرادها من النظر في كتب المخالفين لها، بحجة أن القلوب ضعيفة والشبه خطافة.

وهذا هو التقليد الأعمى الذي حرّمه القرآن قبل أن يحرّم الخمر.

ولذا قال الشوكاني ناصحاً بدراسة كتب المعتقد لجميع الطوائف (ثم ينبغي له بعد إتقان فن أصول الفقه وإن لم يكن قد فرغ من سماع مطولاته أن يشتغل بفن الكلام المسمى بأصول الدين.

ويأخذ من مؤلفات الأشعرية بنصيب.

ومن مؤلفات المعتزلة بنصيب.

ومن المؤلفات الماتريدية بنصيب.

ومن مؤلفات المتوسطين بين هذه الفرق كالزيدية بنصيب.

فإنه إذا فعل كل هذا عرف الاعتقادات كما ينبغي، وأنصف كل فرقة بالترجيح أو التجريح على بصيرة.

وقابل كل قول بالقبول أو الرد على حقيقة ...

وإياك أن يثنيك عن الاشتغال بهذا الفن ما تسمعه من كلمات بعض أهل العلم في التنفير عنه والتزهيد فيه والتقليل لفائدته.

فإنك إن عملت على ذلك وقبلت ما يقال في الفن قبل معرفته كنت مقلداً فيما لا يُدرى ما هو، والكون في الطبقة الأولية.

بل اعرفه حق معرفته، وأنت بعد ذلك مفوض فيما تقوله من مدح أو قدح.

فإنه لا يقال لك حينئذ أنت تمدح ما لا تعرفه أو تقدح فيما لا تدري ما هو.

على أنه يتعلق بذلك فائدة وزيادة بصيرة في علوم أخرى) اهـ من أدب الطلب (111/1).

ومن المصائب أن يطلع طالب العلم على أقوال من تأثر بالبيئة الأموية وقدحهم في الإمام علي وآل البيت، ثم يحاكم الناس على ذلك المعتقد !

كما فعل أمين جعفر ومن على شاكلته.

فالبيئة الأموية لها تأثيرها، والناس على دين ملوكهم.

وآثار قتلى صفين أورثت في القلوب ضغائن وعداوات، أذكاها لعن الإمام علي على المنابر.

ولم تمحها السنون.

ولذا فمن أراد العقيدة الصحيحة فلا يكتفي بأخذها ممن تأثر بتلك البيئة.

لأنه سيجد ابن تيمية يفضل عهد ملك يزيد على عهد خلافة الإمام علي عليه السلام.

وسيجد ابن كثير ينفي أن الإمام علي من آل البيت !

وسيجد أيضاً أن ابن كثير يرى أن خداع عمرو بن العاص لأبي موسى الأشعري كان لمصلحة الإسلام والمسلمين !

وسيجد أن ابن حجر العسقلاني يحاول تضعيف حديث في البخاري (تقتل عماراً الفئة الباغية، يدعونه إلى النار ويدعوهم إلى الجنة) !

وسيجد الذهبي وابن حجر يتكتمان على لعن رسول الله للحكم بن العاصي عم عثمان بن عفان حتى صرخ الألباني قائلاً (وإني لأعجب أشدّ العجب من تواطؤ بعض الحفاظ المترجمين لـ (الحكم) على عدم سوق بعض هذه الأحاديث وبيان صحتها في ترجمته، أهي رهبة الصحبة، وكونه عمَّ عثمان بن عفان رضي الله عنه؟!).

وابن تيمية الحراني وابن كثير الدمشقي وابن حجر العسقلاني والذهبي الدمشقي والنووي وغيرهم؛ على فضلهم ومكانتهم إلا أن لبيئتهم تأثيراً في تشكيل قناعاتهم وأفكارهم فصدرت منهم تلك الآراء، مصبوغة بالثقافة السائدة.

ولذا سترى التناقضات في كلامهم.

تجد النووي الدمشقي يتأول أمر معاوية لسعد بن أبي وقاص بأن يسبّ أبا تراب، بتأويل متعسف متكلف.

مع أن ابن تيمية لم يجد بُدّاً من إثبات سبّ معاوية للإمام علي لشدّة وضوحه وصراحته.

وستجد ابن تيمية ينفي صحة حديث، ثم تجد ابن كثير والذهبي لا يجدان بُدّاً من القول بتواتر ذلك الحديث.

لذا فأحياناً تجد التدقيق والتحقيق في البحث العلمي، وأحياناً تجد التأثر ببيئة النصب حاضراً في تقرير المسائل .. كما سيأتي إن شاء الله.

وهذا الاضطراب يقلّ إلى أدنى مستوياته عند من أثنى عليهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالفقه والإيمان والحكمة.

فالإيمان يمان، والحكمة يمانية، والفقه يمان، كما جاءت به الأحاديث والروايات.

قال الشوكاني:

(وَلَا ريب أن عُلَمَاء الطوائف لَا يكثرون الْعِنَايَة بِأَهْل هَذِه الديار لاعتقادهم فِي الزيدية مَا لا مُقْتَضىً لَهُ إلا مُجَرّد التَّقْلِيد لمن لم يطلع على الْأَحْوَال، فَإِن فِي ديار الزيدية من

أَئِمَّة الْكتاب وَالسّنة عدداً يُجَاوز الْوَصْف يتقيدون بِالْعَمَلِ بنصوص الْأَدِلَّة ويعتمدون على مَا صَحَّ فِي الْأُمَّهَات الحديثية وَمَا يلْتَحق بهَا من دواوين الْإِسْلَام الْمُشْتَملَة على سنة سيد الْأَنَام، وَلَا يرفعون إِلَى التَّقْلِيد رَأْساً لَا يشوبون دينهم بشيءٍ من الْبدع الَّتِي لَا يَخْلُو أهل مَذْهَب من الْمذَاهب من شَيْء مِنْهَا) اهـ
البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (2/ 83)

ولذا تجد من أقوال علماء اليمن:
قال الإمام ابن الوزير (وقد أجمع أئمة العِترة عليهم السلامُ وشيعتُهم على أنه لا يجوز خُلُوُّ عصرٍ من الأعصارِ إلى يومِ القيامة من عالمٍ مجتهدٍ مِن أهل البيت عليهم السَّلامُ)
العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (120/2)
وهذا القول يعز عليك أن تراه في كتب ابن تيمية وابن كثير وغيرهما.
ومُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم ابن الوزير قال عنه الشوكاني:
(الإِمَام الْكَبِير الْمُجْتَهد الْمُطلق الْمَعْرُوف بِابْن الْوَزير ولد فِي شهر رَجَب سنة 775هـ ...
يزاحم أَئِمَّة الْمذَاهب الْأَرْبَعَة فَمن بعدهمْ من الْأَئِمَّة الْمُجْتَهدين فِي اجتهاداتهم ويضايق أَئِمَّة الأشعرية والمعتزلة فِي مقالاتهم وَيتَكَلَّم فِي الحَدِيث بِكَلَام أئمته المعتبرين ... وَكَلَامه لَا يشبه كَلَام أهل عصره وَلَا كَلَام من بعده بل هُوَ من نمط كَلَام ابْن حزم وَابْن تَيْمِية) اهـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (2/ 81)

ومن ذلك قول الإمام الشوكاني نفسه - رحمه الله - (وأما أهل صفين فبغيهم ظاهر لو لم يكن في ذلك إلا قوله ﷺ لعمار: "تقتلك الفئة الباغية" لكان ذلك مفيداً للمطلوب ثم ليس معاوية ممن يصلح لمعارضة علي ولكنه أراد طلب الرياسة والدنيا بين قوم

أغتام لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكراً فخادعهم بأنه طالب بدم عثمان فنفق ذلك عليهم وبذلوا بين يديه دماءهم وأموالهم ونصحوا له حتى كان يقول علي لأهل العراق أنه يوّد أن يصرف العشرة منهم بواحد من أهل الشام صرف الدراهم بالدينار وليس العجب من مثل عوام الشام إنما العجب ممن له بصيرة ودين كبعض الصحابة المائلين إليه وبعض فضلاء التابعين.

فليت شعري أي أمر اشتبه عليهم في ذلك الأمر حتى نصروا المبطلين وخذلوا المحقين وقد سمعوا قول الله تعالى: (فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ) وسمعوا الأحاديث المتواترة في تحريم عصيان الأئمة ما لم يروا كفراً بواحاً وسمعوا قول النبي ﷺ لعمار أنه تقتله الفئة الباغية، ولولا عظيم قدر الصحابة ورفيع فضل خير القرون لقلت: حبّ الشرف والمال قد فتن سلف هذه الأمة كما فتن خلفها اللهم غفرا) اهـ وبل الغمام للشوكاني ونقله كعادته مُحَمَّد صديق خان في الروضة الندية (360/2).

وقال الإمام الشوكاني رحمه الله (والواجب علينا الإيمان بأن علياً عليه السلام وصي رسول الله ﷺ، ولا يلزمنا التعرض للتفاصيل الموصى بها) كما في رسالته (الدراية في مسألة الوصاية) وهو ضمن كتابه الفتح الرباني (976/2).

بعد هذا ننتقل إلى النقولات التي أشرنا إليها عن ابن تيمية والذهبي وابن كثير وابن حجر.

توثيقاً، حتى لا يقال افترينا عليهم.

قال ابن كثير الدمشقي تلميذ ابن تيمية:

(... لَمْ يَلِ أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ الْخِلَافَةَ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِقْلَالِ وَيَتِمَّ لَهُ الْأَمْرُ، ...

.. وَأَمَّا الْخُلَفَاءُ الْفَاطِمِيُّونَ الَّذِينَ كَانُوا بِالدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ، فَإِنَّ أَكْثَرَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّهُمْ أَدْعِيَاءُ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ليس مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ، وَمَعَ هَذَا لَمْ يَتِمَّ لَهُ الْأَمْرُ كَمَا كَانَ لِلْخُلَفَاءِ الثَّلَاثَةِ قَبْلَهُ، وَلَا اتَّسَعَتْ يَدُهُ فِي الْبِلَادِ كُلِّهَا، ثُمَّ تَنَكَّدَتْ عَلَيْهِ الْأُمُورُ) اهـ البداية والنهاية (6/ 232).

علي بن أبي طالب ليس من أهل البيت؟!

ولا ينقضي عجبك من تبرير ابن كثير الدمشقي لعمرو بن العاص خداعه لأبي موسى الأشعري ليُبقيَ معاوية ويعزلَ الإمامَ علياً عليه السلام.

قال ابن كثير:

(ثُمَّ إِنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ حَاوَلَ أَبَا مُوسَى عَلَى أَنْ يُقِرَّ مُعَاوِيَةَ وَحْدَهُ عَلَى النَّاسِ فَأَبَى عَلَيْهِ، ثُمَّ حَاوَلَهُ لِيَكُونَ ابْنُهُ عَبْدُاللَّهِ بْنُ عَمْرٍو هُوَ الْخَلِيفَةُ، فَأَبَى أَيْضاً، وَطَلَبَ أَبُو مُوسَى مِنْ عَمْرٍو أَنْ يُوَلِّيَا عَبْدَاللَّهِ بْنَ عُمَرَ فامتنع عَمْرٌو أَيْضاً، ثُمَّ اصْطَلَحَا عَلَى أَنْ يَخْلَعَا مُعَاوِيَةَ وَعَلِيّاً وَيَتْرُكَا الْأَمْرَ شُورَى بَيْنَ النَّاسِ لِيَتَّفِقُوا عَلَى مَنْ يَخْتَارُوهُ لِأَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ جَاءَا إِلَى الْمَجْمَعِ الَّذِي فِيهِ النَّاسُ - وَكَانَ عَمْرٌو لَا يَتَقَدَّمُ بَيْنَ يَدَيْ أَبِي مُوسَى بَلْ يُقَدِّمُهُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ أَدَباً وَإِجْلَالاً -، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا مُوسَى قُمْ فَأَعْلِمِ النَّاسَ بِمَا اتَّفَقْنَا عَلَيْهِ، فَخَطَبَ أَبُو مُوسَى النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ صَلَّى عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ قَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا قَدْ نَظَرْنَا فِي أَمْرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ فَلَمْ نَرَ أَمْراً أَصْلَحَ لها ولا أَلَمَّ لشعثها من رأي اتَّفَقْتُ أَنَا وَعَمْرٌو عَلَيْهِ، وَهُوَ أَنَّا نَخْلَعُ عَلِيّاً وَمُعَاوِيَةَ وَنَتْرُكُ الْأَمْرَ شُورَى، وَتَسْتَقْبِلُ الْأُمَّةُ هذا الأمر فيولوا عليهم من أحبوه، وَإِنِّي قَدْ خَلَعْتُ عَلِيّاً وَمُعَاوِيَةَ. ثُمَّ تَنَحَّى وَجَاءَ عَمْرٌو فَقَامَ مَقَامَهُ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: إِنَّ هذا قد قال ما سَمِعْتُمْ، وَإِنَّهُ قَدْ خَلَعَ صَاحِبَهُ، وَإِنِّي قَدْ خلعته كَمَا خَلَعَهُ وَأُثْبِتُ صَاحِبِي مُعَاوِيَةَ فَإِنَّهُ وَلِيُّ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَالطَّالِبُ بِدَمِهِ، وَهُوَ أَحَقُّ الناس بمقامه.

وكان عمرو بن العاص رأى أَنَّ تَرْكَ النَّاسِ بِلَا إِمَامٍ وَالْحَالَةُ هَذِهِ يؤدي إلى مفسدة طويلة عريضة أربى مِمَّا النَّاسُ فِيهِ مِنَ الِاخْتِلَافِ، فَأَقَرَّ مُعَاوِيَةَ لما رأى ذلك من المصلحة، وَالِاجْتِهَادُ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ.

وَيُقَالُ إِنَّ أَبَا مُوسَى تكلم معه بِكَلَامٍ فِيهِ غِلْظَةٌ وَرَدَّ عَلَيْهِ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ مِثْلَهُ) اهـ البداية والنهاية (7/ 283).

أولاً: لم ينكر ابن كثير صحة قصة خداع عمرو بن العاص لأبي موسى في قصة التحكيم.

فلم يسع ابن كثير إنكار القصة وهو المحدث البارع والمؤرخ الروائي أن ينكر هذه القصة، كالذين يضحكون على الناس بمحاولاتهم عبثاً إنكار القصة.

ثانياً: يبرر ابن كثير خداع عمرو لأبي موسى بأن عمرو اجتهد !

وطبعاً هو مأجور على اجتهاده أجراً واحداً إن أخطأ وربما أجرين إن أصاب فربما أصاب.

تأمّل العبارة !

(وكان عمرو بن العاص رأى أَنَّ تَرْكَ النَّاسِ بِلَا إِمَامٍ وَالْحَالَةُ هَذِهِ يؤدي إلى مفسدة طويلة عريضة أربى مِمَّا النَّاسُ فِيهِ مِنَ الِاخْتِلَافِ، فَأَقَرَّ مُعَاوِيَةَ لما رأى ذلك من المصلحة، وَالِاجْتِهَادُ يُخْطِئُ وَيُصِيبُ).

بمعنى أنه ربما أصاب وربما أخطأ فهو لا يصرح بخطئه.

والحقيقة أن عمرو بن العاص لم يخدع أبا موسى فقط، بل خدع معه ابن كثير أيضاً.

لكن أبا موسى تنبه للخدعة بعد فوات الأوان، وابن كثير لم يتنبه لذلك حتى بعد مرور عقود من السنين.

سبحان الله !

وما دام أن عَمرواً رأى أن ترك الناس بلا إمام، وأن ذلك يؤدي إلى مفسدة طويلة عريضة أربى مما الناس فيه من الاختلاف.

فلماذا لم يقر الإمام علياً عليه السلام؟! أما أن معاوية هو الأجدر بالخلافة؟!

ولماذا لم يتفق عمرو على ذلك مع أبي موسى قبل ذلك؟!

أليس ذلك مقتضى أمانة التحكيم؟!

ولماذا قدَّم عمرو أبا موسى أولاً لينزع علياً؟!

ليصبح الناس بلا إمام، فيخلو الجو لمعاوية؟!

والمسألة واضحة.

إلا أن تأثر ابن كثير ببيئته كان حاضراً في كتاباته.

وكذا ابن تيمية شيخ ابن كثير رحمهما الله جميعاً.

قال ابن حجر: (وكم من مبالغة لتوهين كلام الرافضي أدته أحياناً إلى تنقيص عليٍ رضي الله تعالى عنه) اهـ لسان الميزان لابن حجر (8 /552)

وكنموذج على ما قاله ابن حجر فإنك تجد ابن تيمية يتنقص من الإمام علي ويصرح بتفضيل عهد وملك يزيد بن معاوية عليه.

نعم، يزيد بن معاوية يفضِل ابن تيميةُ عهدَه وملكَه على خلافة الإمام علي عليه السلام.

تأمّل كلامه:

قال ابن تيمية (وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ عَزِيزاً إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ).

وَلَفْظُ الْبُخَارِيِّ: (اثْنَيْ عَشَرَ أَمِيراً).

وَفِي لَفْظٍ: (لَا يَزَالُ أَمْرُ النَّاسِ مَاضِياً وَلِهُمُ اثْنَا عَشَرَ رَجُلاً).

وَفِي لَفْظٍ: (لَا يَزَالُ الْإِسْلَامُ عَزِيزاً إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ).

وَهَكَذَا كَانَ، فَكَانَ الْخُلَفَاءُ: أَبُو بَكْرٍ، وَعُمَرُ، وَعُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ.

ثُمَّ تَوَلَّى مَنِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَصَارَ لَهُ عِزٌّ وَمَنَعَةٌ: مُعَاوِيَةُ، وَابْنُهُ يَزِيدُ، ثُمَّ عَبْدُالْمَلِكِ وَأَوْلَادُهُ الْأَرْبَعَةُ، وَبَيْنَهُمْ عُمَرُ بْنُ عَبْدِالْعَزِيزِ. وَبَعْدَ ذَلِكَ حَصَلَ فِي دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ مِنَ النَّقْصِ مَا هُوَ بَاقٍ إِلَى الْآنَ؛ فَإِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ تَوَلَّوْا عَلَى جَمِيعِ أَرْضِ الْإِسْلَامِ، وَكَانَتِ الدَّوْلَةُ فِي زَمَنِهِمْ عَزِيزَةً) اهـ منهاج السنة النبوية (8/ 238)

جميل إذن .. كان الإسلام في زمن يزيد عزيزاً منيعاً.

طيب .. وهل كان الإمام علي من ضمن أولئك الخلفاء والأمراء أم ليس الإمام علي منهم ؟!

نواصل حديث ابن تيمية قال:

(وَهَؤُلَاءِ الِاثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً هُمُ الْمَذْكُورُونَ فِي التَّوْرَاةِ؛ حَيْثُ قَالَ فِي بِشَارَتِهِ بِإِسْمَاعِيلَ: "وَسَيَلِدُ اثْنَيْ عَشَرَ عَظِيماً".

وَمَنْ ظَنَّ أَنَّ هَؤُلَاءِ الِاثْنَيْ عَشَرَ هُمُ الَّذِينَ تَعْتَقِدُ الرَّافِضَةُ إِمَامَتَهُمْ فَهُوَ فِي غَايَةِ الْجَهْلِ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ كَانَ لَهُ سَيْفٌ إِلَّا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَمَعَ هَذَا فَلَمْ يَتَمَكَّنْ فِي خِلَافَتِهِ مِنْ غَزْوِ الْكُفَّارِ، وَلَا فَتْحِ مَدِينَةٍ، وَلَا قَتَلَ كَافِراً، بَلْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ قَدِ اشْتَغَلَ بَعْضُهُمْ بِقِتَالِ بَعْضٍ، حَتَّى طَمِعَ فِيهِمُ الْكُفَّارُ بِالشَّرْقِ وَالشَّامِ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ، حَتَّى يُقَالَ إِنَّهُمْ أَخَذُوا بَعْضَ بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّ بَعْضَ الْكُفَّارِ كَانَ يُحْمَلُ إِلَيْهِ كَلَامٌ حَتَّى يَكُفَّ عَنِ الْمُسْلِمِينَ، فَأَيُّ عِزٍّ لِلْإِسْلَامِ فِي هَذَا، وَالسَّيْفُ يَعْمَلُ فِي الْمُسْلِمِينَ، وَعَدُوهُمْ قَدْ طَمِعَ فِيهِمْ وَنَالَ مِنْهُمْ ؟!) اهـ منهاج السنة النبوية (8/ 241).

إذن لم تطب نفس ابن تيمية بأن يبقي الإمام علي بن أبي طالب ضمن أولئك الخلفاء والأمراء الذين بشرت بهم التوراة وكان الإسلام عزيزاً ومنيعاً في عهدهم.

فقال:

(فَأَيُّ عِزٍّ لِلْإِسْلَامِ فِي هَذَا، وَالسَّيْفُ يَعْمَلُ فِي الْمُسْلِمِينَ، وَعَدُّوهُمْ قَدْ طَمِعَ فِيهِمْ وَنَالَ مِنْهُمْ ؟!)

ثم أكد تشكيكه في دخول الإمام علي فيهم بقوله:

(وَالْمَقْصُودُ هُنَا أَنَّ الْحَدِيثَ الَّذِي فِيهِ ذِكْرُ الِاثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً، سَوَاءٌ قُدِّرَ أَنَّ عَلِيّاً دَخَلَ فِيهِ، أَوْ قُدِّرَ أَنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ، فَالْمُرَادُ بِهِمْ مَنْ تَقَدَّمَ مِنَ الْخُلَفَاءِ مِنْ قُرَيْشٍ). اهـ منهاج السنة النبوية (8/ 244) يقصد من تقدم ذكرهم ومنهم يزيد.

بمعنى أن الإسلام لم يكن عزيزاً في عهد الإمام علي.

ثم لا تجده يستدرك في إدخال يزيد ضمن أولئك.

فقد تأكد له أن الإسلام كان عزيزاً في عهد يزيد.

فلا إشكال في إدخاله ضمن أولئك الخلفاء والأمراء.

ولمن لا يعرف يزيد !

قال ابن كثير (وَقَدْ أَخْطَأَ يَزِيدُ خَطَأً فَاحِشاً فِي قَوْلِهِ لِمُسْلِمِ بْنِ عُقْبَةَ أَنْ يُبِيحَ المدينة ثلاثة أيام، وهذا خطأ كبير فاحش، مع ما انضم إلى ذلك من قتل خلق من الصحابة وأبنائهم، وقد تقدم أنه قتل الحسين وأصحابه على يدي عبيدالله بن زياد.

وقد وَقَعَ فِي هَذِهِ الثَّلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنَ الْمَفَاسِدِ الْعَظِيمَةِ فِي الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ مَا لَا يُحَدُّ وَلَا يُوَصَفُ، مِمَّا لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ) اهـ البداية والنهاية (8/ 243)

وقال أيضاً (وحمل أهل الشَّام على أهل مكة حَمْلَةً صَادِقَةً، ... فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ السَّبْتِ ثَالِثُ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ نَصَبُوا الْمَجَانِيقَ عَلَى الْكَعْبَةِ وَرَمَوْهَا حَتَّى بِالنَّارِ، فَاحْتَرَقَ جِدَارُ البيت في يوم السبت ... وَاسْتَمَرَّ الْحِصَارُ إِلَى مُسْتَهَلِّ رَبِيعٍ الْآخِرِ، وَجَاءَ النَّاسَ نعْي يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ، وَأَنَّهُ قَدْ مَاتَ ... فغُلب أهل الشام هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ، فَحِينَئِذٍ خَمَدَتِ الْحَرْبُ وَطَفِئَتْ نَارُ الْفِتْنَةِ) اهـ البداية والنهاية (8/ 247)

احتراق جدار الكعبة في سبيل بقاء يزيد في الحكم.

فهذا يزيد الذي كان الإسلام في عهده عزيزاً منيعاً.

افتتح ملكه بقتل الإمام الحسين وثنى باستباحة أعراض وأموال ودماء أهل مدينة رسول الله واختتم ملكه بحرق الكعبة.

ومن نماذج التأثر بالبيئة تململ ابن حجر من صحة حديث (تقتل عماراً الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار) مع أن الحديث في البخاري (447)، ومسلم (73) (2916).

و(قَالَ ابْنُ عَبْدِالْبَرِّ تَوَاتَرَتْ الْأَخْبَارُ بِهَذَا، وَهُوَ مِنْ أَصَحِّ الْحَدِيثِ.

وَقَالَ ابْنُ دِحْيَةَ: لَا مَطْعَنَ فِي صِحَّتِهِ، وَلَوْ كَانَ غَيْرَ صَحِيحٍ لَرَدَّهُ مُعَاوِيَةُ، وَإِنَّمَا قَالَ مُعَاوِيَةُ قَتَلَهُ مَنْ جَاءَ بِهِ، وَلَوْ كَانَ فِيهِ شَكٌّ لَرَدَّهُ) اهـ سبل السلام (2/ 375).
نعم.. لم يتجرأ معاوية على ردّ الحديث ورفضه لاستفاضته وشهرته.

إلا أن الحديث لما كان ضد معاوية فقد تململ ابن حجر من صحته، وبدأ يتكئ على خلاف بين العلماء في تصحيحه مع أنه في الصحيحين.
فردّ عليه ابن الوزير اليماني:
(الِاسْتِرْوَاحُ إلَى ذِكْرِ هَذَا الْخِلَافِ السَّاقِطِ مِنْ غَيْرِ بَيَانٍ لِبُطْلَانِهِ مِنْ مِثْلِ ابْنِ حَجَرٍ عَصَبِيَّةٌ شَنِيعَةٌ، فَأَمَّا ابْنُ الْجَوْزِيِّ فَلَمْ يَعْرِفْ هَذَا الشَّأْنَ ... وَالْمَنْعُ مِنْ الصِّحَّةِ بِمُجَرَّدِ الْعَصَبِيَّةِ مِنْ غَيْرِ حُجَّةٍ صَنِيعُ مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ، بَلْ مَنْ لَا عَقْلَ لَهُ، وَلَا حَيَاءَ). اهـ سبل السلام للصنعاني (2/ 375).
وشدة نبرة ابن الوزير في ردّه على ابن حجر لأنه يعلم أن القضية ليست اشتباهاً في الأسانيد وإنما العصبية لتأثره بالبيئة التي نشأ فيها.

نموذج آخر:
يقول الشيخ الألباني رحمه الله في حديث:
عبدالله بن عمرو قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ، وقد ذهب عمرو بن العاص يلبس ثيابه ليلحقني.
فقال النبي ﷺ ونحن عنده (لَيدخُلنَّ عليكُم رجلٌ لَعِينٌ). قال: فوالله ! ما زلت وجلاً أتشوَّف داخلاً وخارجاً حتى دخل فلان يعني: الحكم بن أبي العاصي. أخرجه أحمد.
وعن عبدالله بن الزبير يقول - وهو مستند إلى الكعبة - : وربّ هذا البيت ! لقد لعن الله الحكم - وما ولد - على لسان نبيه ﷺ. أخرجه أحمد.

قلت - والقائل هو الألباني - : وهو إسناد صحيح أيضاً، رجاله كلهم ثقات رجال الشيخين ... ولذلك لم يسع الحافظ الذهبي - مع تحفظه الذي سأذكره - إلا أن يصرِّح في "تاريخ الإسلام" (57/2) بقوله: "إسناده صحيح". وسكت عنه في "السير" (108/2)؛ ولم يعزه لأحد !

ثم خاض الألباني في طرق الحديث إلى أن قال: وهذه الطريق كالطريق الأولى؛ سكت عنها الذهبي في "التاريخ" !

هذا؛ وإني لأعجب أشدّ العجب من تواطؤ بعض الحفاظ المترجمين لـ (الحكم)، على عدم سوق بعض هذه الأحاديث وبيان صحتها في ترجمته، أهي رهبة الصحبة، وكونه عمَّ عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهم المعروفون بأنهم لا تأخذهم في الله لومة لائم؟! أم هي ظروف حكومية أو شعبية كانت تحول بينهم وبين ما كانوا يريدون التصريح به من الحق؟!

فهذا مثلاً ابن الأثير يقول في "أسد الغابة":

(وقد روي في لعنه ونفيه أحاديث كثيرة، لا حاجة إلى ذكرها، إلا أن الأمر المقطوع به: أن النبي ﷺ - مع حلمه وإغضائه على ما يكره - ما فعل به ذلك إلا لأمر عظيم).

ومثل هذا التلون أو التناقض مما يفسح المجال لأهل الأهواء أن يأخذوا منه ما يناسب أهواءهم ! نسأل الله السلامة.

سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (7/ 723 - 724).

فهذا الألباني شيخ السلفية في زمانه يتعجب من تكتم الذهبي وابن حجر عن الإفصاح عن رجل لعنه رسول الله وهو الحكم والد مروان بن الحكم.

فيقول (أهي رهبة الصحبة، وكونه عمَّ عثمان بن عفان رضي الله عنه، ...).

فإذا كان هذا حال الذهبي وابن حجر في تسترهم على رجل لعنه رسول الله، فكيف بالمنافقين الذين ظهر نفاقهم فيما بعد؟!

قال الألباني (أهي رهبة الصحبة، وكونه عمَّ عثمان بن عفان رضي الله عنه).

وإن كان عم عثمان فكان ماذا !

ألم يخلد القرآن ذم عم رسول الله، أبي لهب؟!

ومتى كان عم عثمان أكرم من عم رسول الله؟!

(تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ (1) مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ).

(أهي رهبة الصحبة، وكونه عمَّ عثمان بن عفان رضي الله عنه).

كلمة غاية في الأهمية، وهي مفتاح لفهم العقلية التي تفكر بها المدرسة التي تخرج منها أمين جعفر وأمثاله.

وإذا كان هذا تهيبهم من عم عثمان فكيف بمن هو أقرب من ذلك؟!

اليماني على منهج الإمام زيد

بعد تبين وسطية أهل اليمن في الأمور الخلافية الشائكة.

فقد كان اختيار سيدي ومولاي أبي عبدالله التهامي عليه السلام موفقاً في تقرير هذه المسائل.

فقد جاءت الروايات تفيد أن اليماني صاحب كرعة رايته أهدى الرايات، وأنه من ذرية زيد.

قال الصادق عليه السلام (خروج رجلٍ من ولد عمي زيد باليمن) نور الأبصار (172) وبشارة الإسلام (175).

أي على منهج الإمام زيد وليس المقصود أنه من نسله، وإلا لقال إنه من ذرية الإمام الحسين، والنسبة إلى الإمام الحسين أشهر.

ولكنه عنى منهجه، وهذا نظير حديث (إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا قوم يقرءون الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الْإِسْلَامِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ ...). رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

قال ابن كثير: الْخَوَارِجَ الَّذِينَ ذَكَرْنَا لَمْ يَكُونُوا مِنْ سُلَالَةِ هَذَا، بَلْ وَلَا أعلم أحداً منهم من نسله وإنما أراد مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا أَيْ مِنْ شَكْلِهِ وَعَلَى صفته فاللَّه أعلم. البداية والنهاية (7/ 299)

إذن فقوله إن اليماني من ذرية زيد أي على منهجه وفكره.

ومنهج الإمام زيد شهر عنه أثناء خروجه على هشام بن عبدالملك.

قال ابن كثير (عَلِمَتِ الشِّيعَةُ ذَلِكَ اجْتَمَعُوا عِنْدَ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ فَقَالُوا لَهُ: مَا قَوْلُكَ يَرْحَمُكَ اللَّهُ فِي أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ؟ فَقَالَ: غَفَرَ اللَّهُ لَهُمَا، مَا سَمِعْتُ أحداً من أهل بيتي تبرأ مِنْهُمَا، وَأَنَا لَا أَقُولُ فِيهِمَا إِلَّا خَيْراً، قَالُوا: فَلِمَ تَطْلُبُ إذاً بِدَمِ أَهْلِ الْبَيْتِ؟ فَقَالَ: إِنَّا

كُنَّا أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ، وَلَكِنَّ الْقَوْمَ اسْتَأْثَرُوا عَلَيْنَا بِهِ وَدَفَعُونَا عَنْهُ، وَلَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ عِنْدَنَا بِهِمْ كُفْراً، قَدْ وَلُوا فَعَدَلُوا، وَعَمِلُوا بِالْكِتَابِ
وَالسُّنَّةِ. قَالُوا: فَلِمَ تُقَاتِلُ هَؤُلَاءِ إِذاً؟ قَالَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيْسُوا كَأُولَئِكَ، إِنَّ هَؤُلَاءِ ظَلَمُوا النَّاسَ وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، وَإِنِّي أَدْعُو إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَإِحْيَاءِ السُّنَنِ وَإِمَاتَةِ الْبِدَعِ، فَإِنْ تَسْمَعُوا يَكُنْ خَيْراً لَكُمْ وَلِي، وَإِنْ تَأْبَوْا فَلَسْتُ عَلَيْكُمْ بوكيل. فرفضوه وَانْصَرَفُوا عَنْهُ وَنَقَضُوا بَيْعَتَهُ وَتَرَكُوهُ) اهـ البداية والنهاية (9/ 330).

وقول الإمام زيد عليه السلام (إِنَّا كُنَّا أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ، وَلَكِنَّ الْقَوْمَ اسْتَأْثَرُوا عَلَيْنَا بِهِ وَدَفَعُونَا عَنْهُ).

هو امتداد لقول الإمام علي لأبي بكر وهو في محضر من الصحابة.

والحديث في صحيح البخاري.

(فَلَمَّا صَلَّى أَبُو بَكْرٍ الظُّهْرَ رَقِيَ عَلَى المِنْبَرِ، فَتَشَهَّدَ، وَذَكَرَ شَأْنَ عَلِيٍّ وَتَخَلُّفَهُ عَنِ البَيْعَةِ، وَعُذْرَهُ بِالَّذِي اعْتَذَرَ إِلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَغْفَرَ وَتَشَهَّدَ عَلِيٌّ، فَعَظَّمَ حَقَّ أَبِي بَكْرٍ، وَحَدَّثَ: أَنَّهُ لَمْ يَحْمِلْهُ عَلَى الَّذِي صَنَعَ نَفَاسَةً عَلَى أَبِي بَكْرٍ، وَلاَ إِنْكَاراً لِلَّذِي فَضَّلَهُ اللَّهُ بِهِ، وَلَكِنَّا نَرَى لَنَا فِي هَذَا الأَمْرِ نَصِيباً، فَاسْتَبَدَّ عَلَيْنَا، فَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا، فَسُرَّ بِذَلِكَ المُسْلِمُونَ، وَقَالُوا: أَصَبْتَ) أخرجه البخاري برقم (4240).

هكذا يقول الإمام علي وبكل صراحة وفي المسجد وبمحضر من الصحابة (لَكِنَّا نَرَى لَنَا فِي هَذَا الأَمْرِ نَصِيباً، فَاسْتَبَدَّ عَلَيْنَا، فَوَجَدْنَا فِي أَنْفُسِنَا).

ثم بقي هذا الرأي يجلجل في نفوس آل البيت.

(جاء الحسن بن علي إلى أبي بكر وهو على منبر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآله وسَلَّمَ فقال: انزل عن مجلس أبي !

فقال: صدقت، إنه لمجلس أبيك.

قال: ثم أجلسه في حجره وبكى.

فقال علي: والله ما هذا عن أمري، قال: صدقت والله ما اتهمتك.

وقد روي هذا للحسين بن علي مع عمر). مختصر تاريخ دمشق (13/ 99)

وبقي هذا القول يتناقله آل البيت عليهم السلام.

والإمام الحسين جدّ الإمام زيد.

وزين العابدين والد الإمام زيد.

ومُحَمَّد الباقر الشقيق الأكبر للإمام زيد.

فلما خرج الإمام زيد كرر ما قاله الإمام علي (إِنَّا كُنَّا أَحَقَّ النَّاسِ بِهَذَا الْأَمْرِ، وَلَكِنَّ الْقَوْمَ اسْتَأْثَرُوا عَلَيْنَا بِهِ وَدَفَعُونَا عَنْهُ، وَلَمْ يَبْلُغْ ذَلِكَ عِنْدَنَا بِهِمْ كُفْراً، قَدْ وَلُوا فَعَدَلُوا، وَعَمِلُوا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ) اهـ البداية والنهاية (9/ 330).

ولذا لن تجد في أقوال المذاهب أسلم من قول السيد الشريف التهامي عليه السلام.

أن صحة خلافة أبي بكر إنما كانت بإجازة الإمام علي.

فالخليفة عمر رضي الله عنه وهو من أول المبايعين للخليفة أبي بكر رضي الله عنهما، ومع ذلك يقول في انعقاد بيعة أبي بكر.

(إِنَّمَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً وَتَمَّتْ، أَلَا وَإِنَّهَا قَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ وَقَى شَرَّهَا) أخرجه البخاري برقم (6830).

ومعلوم أن أبا بكر لم ينازعه إلا علي وسعد بن عبادة فأما سعد فانتهت مشكلته ببيعة الأنصار في نفس اليوم.

وأما علي فإن بني هاشم رفضوا البيعة حتى بايع الإمام علي فبايعوا بعده.

وبهذا المعنى يتضح قول عمر (إِنَّمَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً وَتَمَّتْ، أَلَا وَإِنَّهَا قَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ وَقَى شَرَّهَا) أي ببيعة علي لأبي بكر.

وبمعرفة مكانة الإمام علي يتبين لنا قيمة وأهمية إجازته وتصحيحه لبيعة أبي بكر رضي الله عنه.

ومذهب الإمام ابن الوزير والإمام الشوكاني وغيرهما من علماء أهل اليمن هو امتداد لمذهب الإمام زيد في العترة الطاهرة ومكانة الإمام علي.

والسيد أبو عبدالله التهامي عليه السلام.

على خطى الإمام علي عليه السلام وذريته الأطهار عليهم السلام.

ولذا فرايته أهدى الرايات لأنه يدعو إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

وتفصيل سيدي ومولاي أبي عبدالله سلام الله عليه، في المسألة؛ وجمعه للأدلة هو البيان الأمثل لمنهج آل البيت عليهم السلام.

بخلاف ما جمجم به الإمام الشوكاني رحمه الله.

ولم يهتد لتفصيله على وجهٍ واضحٍ بيّنٍ إذ قال:

(والواجب علينا الإيمان بأن علياً عليه السلام وصي رسول الله ﷺ، ولا يلزمنا التعرض للتفاصيل الموصى بها) كما في رسالته (الدراية في مسألة الوصاية) وهو ضمن كتابه الفتح الرباني (976/2).

فالإمام علي يقوم مقام النبي ﷺ.

وللنبي أن يقرّ الخليفة فتكون الخلافة صحيحة.

فالإمام علي يقوم مقام النبي ﷺ لحديث (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي).

ولحديث (ألا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين كتاب الله وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي) أخرجه مسلم.

وسيأتي إن شاء الله شرح الحديثين.

ولا يشترط في النبي أن يكون هو الخليفة لقول الله تعالى (إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكاً) [البقرة: 246]

(إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكاً) [المائدة: 20].

والأنبياء هم من يعيّنون الملوك (كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء) البخاري ومسلم.

فإقرار النبي للخليفة تصحيح لانتقال الخلافة إليه.

والإمام علي يقوم مقام النبي من غير نبوة، فإقراره لخليفة فيه مشروعية خلافته كما سيأتي توضيحه.

بعد هذا ننتقل إلى توضيح المعاني التي استشكلها أمين جعفر ومدرسته.

علماً بأننا لا نلتزم المذهب الزيدي بكل تفاصيله، وإنما نأخذ منه ما وافق الدليل.

ولا نتسمى بالزيدية ولا بغيرها وإنما باسم الإسلام الذي رضيه الله لنا (هو سماكم المسلمين).

العترة

لم يكن منتظراً من أمين جعفر أن يصحح حديث النبي ﷺ (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي؛ أحدهما أعظم من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما) أخرجه أحمد والترمذي.

ولم يكن منتظراً منه الوقوف على تصحيح الحديث من أكابر العلماء مثل الترمذي والطحاوي والذهبي والحاكم والألباني والوادعي وغيرهم.

أبداً !

وهذا ليس مستغرباً وقد مضى معنا محاولة تضعيف حديث (تقتل عماراً الفئة الباغية) مع كونه في الصحيحين.

إذن فالويل للأحاديث التي تذكر فضائل آل البيت عليهم السلام وليست في الصحيحين، ويل لها ثم ويل لها.

ومن ذلك حديث الثقلين.

فقد نقل كعادته تضعيف ابن تيمية له في منهاج السنة:

(وَأَمَّا قَوْلُهُ: (وَعِتْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي) وَأَنَّهُمَا لَنْ يَفْتَرِقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ) فَهَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَدْ سُئِلَ عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فَضَعَّفَهُ، وَضَعَّفَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ. وَقَالُوا: لَا يَصِحُّ) اهـ منهاج السنة النبوية (7/ 394).

فهل فعلاً ضعفه أحمد بن حنبل أم لا؟!

أولاً الحديث رواه أحمد في مسنده، وقد أثبت ذلك أمين جعفر.

ما حكم ما يرويه الإمام أحمد في مسنده؟!

قال ابن حجر:

(وروى أبو موسى في هذا الكتاب من طريق حنبل بن إسحاق قال: "جمعنا أحمد أنا وابناه عبدالله وصالح، وقال: انتقيته من أكثر من سبعمائة ألف وخمسين ألفاً فما اختلف فيه المسلمون من حديث رسول الله ﷺ فارجعوا إليه، فإن وجدتموه، وإلا فليس بحجة".

فهذا صريح فيما قلناه إنه انتقاه ولو وقعت فيه الأحاديث الضعيفة والمنكرة، فلا يمنع ذلك صحة هذه الدعوى، لأن هذه الأمور نسبية) اهـ النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر (1/ 448)

إذن روايات المسند حجة عند الإمام أحمد.

وهذا ما يقرّ به ابن تيمية في منهاج السنة إذ قال:

(أَحْمَدُ لَهُ الْمُسْنَدُ الْمَشْهُورُ، وَلَهُ كِتَابٌ مَشْهُورٌ فِي "فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ" رَوَى فِيهِ أَحَادِيثَ لَا يَرْوِيهَا فِي الْمُسْنَدِ لِمَا فِيهَا مِنَ الضَّعْفِ؛ لِكَوْنِهَا لَا تَصْلُحُ أَنْ تُرْوَى فِي الْمُسْنَدِ؛ لِكَوْنِهَا مَرَاسِيلَ أَوْ ضِعَافاً) اهـ منهاج السنة النبوية (7/ 399).

ففحوى كلام ابن تيمية أن المسند ليس ككتاب فضائل الصحابة، فكتابه فضائل الصحابة فيه الضعيف والمرسل بخلاف مسند الإمام أحمد فليس فيه ضعيف ولا مرسل، بمعنى أنه يحتج به.

وأصرح من ذلك قوله:

(وكان أحمد رحمه الله - على ما تدل عليه طريقته في المسند - إذا رأى أن الحديث موضوع، أو قريب من الموضوع لم يحدث به، ولذلك ضرب على أحاديث رجال فلم يحدث بها في المسند؛ لأن النبي ﷺ قال: «من حدث عني بحديث وهو يرى أنه

كذب: فهو أحد الكاذبين») اهـ اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (1/ 440).

إذن قول ابن تيمية:

(وَقَدْ سُئِلَ عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فَضَعَّفَهُ، وَضَعَّفَهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ.

وَقَالُوا: لَا يَصِحُّ) اهـ منهاج السنة النبوية (7/ 394).

فحتى لو ضعفه الإمام أحمد، فإنه تضعيف لا يسقطه عن درجة الاحتجاج وإنما في مقام الحديث الحسن.

ولذا.. تأمّل العبارة مرّة أخرى (انتقيته من أكثر من سبعمائة ألف وخمسين ألفا فما اختلف فيه المسلمون من حديث رسول الله ﷺ فارجعوا إليه، فإن وجدتموه، وإلا فليس بحجة).

إذن فهو منتقىً وهو حجة.

وعليه.. فإن نقل ابن تيمية تضعيف الإمام أحمد من مبالغاته.

وإذا كان نقله عن الإمام أحمد مبالغاً فيه فإن قوله (وضعفه غير واحد من أهل العلم).

فهو من مبالغاته أيضاً بل على العكس فقد صححه غير واحد من أهل العلم.

فصححه الترمذي والطحاوي والذهبي والحاكم والألباني.

ويمكنك مراجعة السلسلة الصحيحة للألباني رقم (1750) لترى طرق الحديث وألفاظه ومن صححه.

وكذا صححه الوادعي في تسجيل صوتي متداول على مواقع التواصل الاجتماعي.

وصححه الأرناؤوط في تعليقه على المسند.

وهذه معلومات لا تخفى على مثل أمين جعفر، لكن لهوى النفوسِ سريرةٌ لا تُعْلمِ.

وسنقف مع رواية صحيح مسلم حيث أنه لا غبار على سندها.

لنثبت أنه لا تعارض بين رواية مسلم وبين بقية الروايات.

الرواية كالآتي:

قَالَ زَيْدُ بنُ أَرْقَم: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْماً فِينَا خَطِيباً بِمَاءٍ يُدْعَى خُمّاً بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَوَعَظَ وَذَكَّرَ ثُمَّ قَالَ «أَمَّا بَعْدُ أَلاَ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِي رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللَّهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللَّهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ». فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَرَغَّبَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ «وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللَّهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي».

بعد سرد الحديث تتسابق بعض التساؤلات.

ما دلالة الزمان حيث أنه كان بعد حجة الوداع؟! وما دلالة المكان في غدير خم؟!

ومن يا ترى هم أهل بيت النبي ﷺ؟!

فأما دلالة الزمان بعد حجة الوداع قبيل موت رسول الله بقرابة ثلاثة أشهر:

فهو حديثُ مودعٍ مفارق.

ويعزز ذلك ويجليه ويوضحه استفتاح حديثه وخطبته بإشعارٍ بقرب رحيله صلى الله عليه وآله وسلم إذ قال:

(أَلاَ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ)

إذن الرسول ﷺ يُشعر الناس بأنه سيفارق الحياة، وعن قريب يوشك أن يأتي رسول ربه؛ وهو ملك الموت فيجيب.

إذن .. لمن تتركنا بعدك يا رسول الله؟ ومن يقوم مقامك إلى يوم القيامة؟

قال (وإني تارك فيكم ثقلين كتاب الله وأهل بيتي).

إذن .. ليست قضية غدير خم محصورة في معالجة إشكالات وقعت أثناء إمارة الإمام علي على اليمن.

فالأمر لم يكن محصوراً في هذه القضية فقط وإنما يعالج قضية هي أكبر.

وهي ما بعد موت رسول الله ﷺ إلى يوم القيامة لأن رحيل رسول الله ﷺ سيحدث فراغاً في الأمة. من سيسدّ هذا الفراغ؟!

قال (وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ كتاب الله وأهل بيتي).

فآل البيت مع القرآن ثقلان يسدّان الفراغ الذي يخلفه رحيل رسول الله في أمته، ولذا سمي آل البيت ثقلاً.

ولولا أنه ثقل لما استطاع أن يسد الحدّ الأدنى من ذلك الفراغ الهائل.

فهذا بيت القصيد ومحور الخطبة !

ثم وقفة مع دلالة المكان وهو غدير خم منطقة بين مكة والمدينة، فبعد أن انصرف الأعراب من الحج خلص رسول الله ﷺ بالمهاجرين والأنصار الذين على كواهلهم قامت دولة الإسلام.

وهكذا الأمور الجسيمة، إنما يُتحدث بها مع أهل الفقه وأهل الشرف.

ولذا لما أراد عمر أن يتحدث في الحج عن موضوع الخلافة قال له عبدالرحمن بن عوف:

يا أمير المؤمنين إن الموسم يجمع رعاع الناس وإني أرى أن تمهل حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة وتخلص لأهل الفقه وأشراف الناس وذوي رأيهم، قال عمر: لأقومن في أول مقام أقومه بالمدينة. متفق عليه.

ولذا لما (عاتب الحسن بن علي أباه الإمام علي معاتباً: ألم آمرك أن لا تقبل بيعة الناس بعد قتل عثمان حتى يبعث إليك أهل كل مصر ببيعتهم؟!

فقال له الإمام علي: أما قولك لا تبايع حتى تأتي بيعة الأمصار فإن الأمر أمر أهل المدينة) اهـ تاريخ الطبري (11/3).

طيب..

فمن أهل بيته الذين يسدّون الفراغ الذي سيخلفه رحيل رسول الله إلى يوم القيامة.

قَيل لزيد: ومن آل بيته؟ قَالَ: هُمْ آلُ عَلِيٍّ وَآلُ عَقِيلٍ وَآلُ جَعْفَرٍ وَآلُ عَبَّاسٍ.
قَالَ: كُلُّ هَؤُلاَءِ حُرِمَ الصَّدَقَةَ.

وهذا حصر من زيد بأن آله هو من حرمت عليهم الصدقة وليس منهم أزواج رسول الله.

وفي رواية عند مسلم (قيل له: ونساؤه؟.
قَالَ: لاَ وَأيْمُ اللَّهِ إِنَّ الْمَرْأَةَ تَكُونُ مَعَ الرَّجُلِ الْعَصْرَ مِنَ الدَّهْرِ ثُمَّ يُطَلِّقُهَا فَتَرْجِعُ إِلَى أَبِيهَا وَقَوْمِهَا. أَهْلُ بَيْتِهِ أَصْلُهُ وَعَصَبَتُهُ الَّذِينَ حُرِمُوا الصَّدَقَةَ بَعْدَهُ) أخرجه مسلم برقم (6381).

فهذا يدل على أن تفسير آل البيت إنما كان اجتهاداً من زيد وإلا فأزواج رسول الله من آل بيته بنص القرآن.

والأولى بوصف آل البيت والأكثر استحقاقاً لهذا الوصف من ورد فيهم النص وهم أصحاب الكساء.

وأصحاب الكساء هم من جاء في الحديث (أن النَّبِيُّ ﷺ كان عَلَيْهِ كساء فَجَاءَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ فَأَدْخَلَهُ ثُمَّ جَاءَ الْحُسَيْنُ فَدَخَلَ مَعَهُ ثُمَّ جَاءَتْ فَاطِمَةُ فَأَدْخَلَهَا ثُمَّ جَاءَ عَلِيٌّ فَأَدْخَلَهُ ثُمَّ قَالَ:
(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) أخرجه مسلم برقم (6414).

وفي رواية (اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً) أخرجه الترمذي.
فمن من آل البيت سيسدّ الفراغ الذي خلفه رحيل رسول الله إلى يوم القيامة؟!

وإذا تأمّلنا سنجد أن الحسن والحسين كانا صغيرين يومها.

وكان الإمام علي ولي أمرهما حيث أنه أبوهما.

وأما فاطمة فالإمام علي كان قيماً عليها، فهي بحاجة إلى من يلي أمرها وهو زوجها الإمام علي، فكيف تكون ولية أمر؟!

وهي مثل أزواج رسول الله فهن من أهل بيته أيضاً، إلا أن النساء لا ولاية لهن على الرجال.

فالأم لها حضانة ابنها ثم إذا تجاوز سن الحضانة فأبوه هو من يربيه وإنما الولاية الكاملة للرجال.

فخرجت بذلك فاطمة وأمهات المؤمنين.

ولم يبق معنياً مستحقاً لكمال الوصف في حديث (إني تارك فيكم ثقلين)؛ لم يبق مراداً منه بعد موت رسول الله ﷺ مباشرة إلا الإمام علي.

وخاصة إذا أضفنا إليه حديث (من كنت مولاه فعلي مولاه) والولاية للرجال دون الإناث.

وإذا أضفنا إليه أيضاً قول النبي ﷺ لعلي (أنت مني بمنزلة هارون من موسى).

فهنا كذلك في رواية مسلم (إني تارك فيكم ثقلين كتاب الله وأهل بيتي).

ثقلين كتاب الله ثقل والإمام علي هو الثقل الآخر.

ويكون معنى الحديث إني تارك فيكم ثقلين كتاب الله أحدهما والثقل الآخر هو الإمام علي مدة حياته.

هذا لازم معنى الحديث.

والإمام علي كلما زاد عمره وإيمانه زاد ثقله.

كيف يكون أهل البيت ثقلا؟

فإن قيل: ألا يكفي كتاب الله فلماذا أضاف إليه ثقلا آخر ؟!

فالإجابة: لفهم معنى اقتران آل البيت بالكتاب.

فليس كل الأنبياء نزل عليهم كتب، فبعضهم نزل عليه كتاب وبعضهم لم ينزل عليه كتاب.

ومن لم ينزل عليه كتاب كان يوجه الناس عبر توجيهات الكتاب الذي أُنزل على من سبقهم من الرسل.

فزكريا ويحيى واليسع وأيوب ويونس لم ينزل عليهم كتاب، وإنما كانوا يتبعون التوراة.

وكان بنو إسرائيل بحاجة إلى التوراة وبحاجة إلى قائم بالتوراة وهم الأنبياء.

فموسى مثلاً ترك في بني إسرائيل ثقلين، ثقل التوراة، وثقل الأنبياء؛ الذين يترجمون التوراة عملياً، وهم الناطقون عنها مدة حياتهم.

وإذا كان هذا في التوراة ففي القرآن من باب أولى.

فرسول الله أوحي إليه القرآن.

طيب..

من سيكون ترجمان القرآن ليس العلمي فقط وإنما العملي ؟!

فقال ﷺ (إني تارك فيكم ثقلين كتاب الله وأهل بيتي).

ثقلين ليس ثقلاً واحداً فالأمر لا يستقيم بثقل واحد.

لو كان يستقيم بثقل واحد لما بعث الله كتباً كالتوراة مثلاً، ثم بعث أنبياء يحيون المعاني التي في الكتب.

فأنبياء بني إسرائيل كانوا ثقلاً يترجمون معاني الثقل الآخر وهو التوراة.

إذن أهل البيت ثقل يقرنهم رسول الله بكتاب الله فيقول ثقلين.
ولذا يذيل اسمهم بالسلام عليهم فيقال آل البيت عليهم السلام لأنهم في مقام الأنبياء إلا أنهم لا يوحى إليهم.
(أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي).
واقتران آل البيت بالقرآن له إيحاءات في الذهن وخاصة الإمام علي.
فبمقتضى الاقتران فإن الحق مع علي وعلي على الحق.
وأن الحق يدور معه حيث دار، سواءٌ ورد فيه حديث أو لم يرد.
لذا كان هذا الثقل حاضراً في تعيين الخليفة (فلما ثقل أبو بكر أشرف على الناس من كوة فقال: يا أيها الناس، إني قد عهدت عهداً أفترضون به؟
فقال الناس: قد رضينا يا خليفة رسول الله.
فقال علي: لا نرضى إلا أن يكون عمر بن الخطاب) اهـ أسد الغابة (326/2).
وبان وظهر ثقل الإمام علي السلام في اعتماد الخليفة عمر على كثير من توجهاته ونصائحه.
وكذا ظهر ثقل الإمام علي في عهد عثمان.
فلما اختلف الناس على عثمان كان عثمان يرجع إلى علي ويشكو له من طلحة وغيره، والذين خرجوا على عثمان كانوا يرجعون إلى علي كما هو مذكور في كتب التأريخ.
ثم لما ولي الإمام علي بان فضله وعلمه وثقله خاصة إذا قارنه بموقف الزبير وطلحة اللذين قاتلاه وهما ظالمين له كما قال النبي للزبير (لتقاتلن علياً وأنت ظالم له) اهـ أخرجه الحاكم والبيهقي.
وللزبير وطلحة سابقة فضل، وخُتم للزبير وطلحة بالشهادة في سبيل الله، وتابت عائشة من خروجها توبة نصوحاً وندمت وكانت تبكي حتى تبلّ خمارها.
ثم بان ثقل الإمام علي في قتال الفئة الباغية وكان علي مع القرآن (فقاتلوا التي تبغي).

وتلك أحداث اضطربت فيها أفهام وأذهان الكثير، لكن كان فهم وسياسة الإمام علي ثقيلاً.

وبالجملة:

إذا استعصى فهم القرآن وإنزاله في أحداث الفتن التي مرّ بها الصحابة عثمان وعائشة وطلحة والزبير وكانوا في أشد الحاجة إلى ثقل الإمام علي؛ فغيرهم من باب أولى أن يكونوا بحاجة إلى ثقل ينطق بالقرآن.

ثقل يترجم القرآن عملياً، ويكون مرجعية ميدانية، وقرآناً يمشي على الأرض.

فما دام الصحابة احتاجوا إلى ثقل العترة فغيرهم أشد احتياجاً.

وهذا الثقل باقٍ ما بقي القرآن (وإنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض).

ولذا فبعد استشهاد الإمام علي جاء دور الإمام الحسن فهو من أهل الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وسيصبح معنى الحديث الأول (إني تارك فيكم ثقلين كتاب الله والإمام الحسن)

هذا لازم معنى الحديث !

فالإمام الحسن في زمانه ثقل يقرن بثقل كتاب الله.

يدور الحق معه حيث دار.

وبعد استشهاد الإمام الحسن.

قام الإمام الحسين مقام بقية أهل الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

وسيصبح معنى الحديث الأول (إني تارك فيكم ثقلين كتاب الله والإمام الحسين)

هذا لازم معنى الحديث !

والحق يدور معه حيث دار.

ومن حاربه وقاتله فقد قاتل قرآناً يمشي وثقلاً يوازي ثقل القرآن.

وسيبقى السؤال لو كان المسلمون لا يحتاجون إلى ثقل يقوم بالقرآن، وخاصة أن ذلك كله في زمان الصحابة، فكيف بغيرهم.

ولن يكون الناس من الهداية والوعي أكثر من الصحابة، إلى درجة أنهم لا يحتاجون إلى ثقل.

ولن يكون العلماء بعد رحيل أصحاب الكساء أكمل من العلماء الذين كانوا في عهد الإمام علي والحسن والحسين.

بحيث أنهم يسدون ما لم يستطع على سدّه العلماء في عهد الإمام علي والحسن والحسين.

وفي هذا ردّ حاسم على من قال إن دلالة لفظة أهل بيتي هم فقط من سكن في بيته وهم أصحاب الكساء.

متعللاً بأن دلالة كلمة (أهل) البيت ليست كدلالة (آل) البيت.

فالرد عليه أن الصحابة إذا احتاجوا إلى ولاية أهل البيت أصحاب الكساء فحاجة غير الصحابة من باب أولى.

وثانياً وإن كان التفريق اللفظي واللغوي بين أهل البيت وآل البيت جيداً إلا أن الأحاديث لم تتقيد به فلسنا ملزمين به فقد جاء في الحديث (إن أهل بيتي سيلقون بعدي تطريداً وتشريداً) وأهل بيته الذين لقوا تشريداً وتطريداً هم ذرية الإمام علي وفاطمة وآخرهم الإمام المهدي الشريد الطريد الموتور بأبيه.

ثالثاً جاء في الحديث عن فتنة السراء أن (دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي) أخرجه أبو داود.

ولم يقل من آل بيتي.

فالتدقيق في التفريق بين (أهل) بيتي و(آل) بيتي لم تتقيد به الأحاديث والروايات.

مما يدلل على حديث (أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ كتاب الله وأهل بيتي).

أي أهل البيت إلى يوم القيامة وليس مقصوراً على الإمام علي والحسن والحسين.

ولذا جاء في الحديث (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما) أخرجه أحمد والترمذي.

وهذا الحديث لو كان ضعيف الإسناد لكان صحيح المعنى لتوافقه مع رواية مسلم..

هذا لو كان ضعيفاً .. فكيف وقد صححه الترمذي والطحاوي والذهبي والحاكم والألباني والوادعي.

ومحاولة الهروب إلى تضعيفه أمر غير مجدٍ خاصة بعد ما مضى من شرح.

وقال هنا (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي) والتمسك بهما لا يعني مجرد التقدير والاحترام والمحبة العاطفية الوجدانية من غير تحمل لأعباء محبة آل البيت في اتباع منهجهم الثقيل.

فكما أن التمسك بالقرآن هو اتباع توجيهاته فكذا التمسك بالعترة؛ أي اتباع توجيهاتها التي فهمتها من القرآن.

لذا فالعترة باقية إلى يوم القيامة (ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض) فما دام وجد قرآنٌ، إذن؛ العترة موجودة ولا شك.

(لن يتفرقا) ولذا تجد الخوارج لا يجدون أي تعارضٍ بين قراءتهم للقرآن ومحاربة قرين القرآن وإمام العترة.

نعم، يقرأون القرآن ولا يجاوز تراقيهم.

فلا شك أن آل البيت ثقل.

ولم تتحمل مدرسة أمين جعفر حمل هذا الثقل، فأزاحته عن كاهلها بتضعيف الأحاديث أو تفريغها من مضمونها، وجعلها ثقلاً واحداً في مخالفة صريحة صارخة للفظ الحديث !

ثم قال أمين جعفر: وعلى فرض ثبوت خبر (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما) أخرجه أحمد والترمذي.

على فرض ثبوته بذلك اللفظ؛ فهو محمول على إجماع العترة.

ثم لم تطب نفسه بذلك فَكَرَّ على هذا القول بالنقض فقال (وتحقق إجماع العترة متعسر بل متعذر).

نعم..

يعلم أمين جعفر أن العترة أجمعوا على أمور كثيرة، وهي لا توافق مذهبه، فلذا حاول أن ينقض حتى إجماعهم.

قال الإمام ابن الوزير (وقد أجمع أئمة العِترة عليهم السلامُ وشيعتُهم على أنه لا يجوز خُلُوُّ عصرٍ من الأعصارِ إلى يومِ القيامة من عالمٍ مجتهدٍ مِن أهل البيت عليهم السَّلامُ) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (120/2)

نعم .. أجمعوا ألا يجوز أن يخلو عصر من الأعصار إلى يوم القيامة من عالم مجتهد.

ولا بد أن يكون هذا العالم من أهل البيت عليهم السلام.

فهل كان إجماع آل البيت على ضلالة يا أمين جعفر ؟!

وأما احتجاج أمين جعفر بأن أقوال الإمام علي لم تكن حجة كأقوال النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فإن الإمام علي ليس رسولاً ولا نبياً، إلا أنه كان إماماً (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي).

فلذا ليست أقواله حجة إلا أنه إمام عصره يجب اتباع نهجه وطاعته، وفهمه للنصوص هو المعتمد.

مثال:

قتال الإمام علي لمعاوية، لو لم يرد فيه حديث يبين أن معاوية هو الباغي لكان طاعة الإمام علي واجبة.

أولاً: لأنه إمام أهل البيت.

ثانياً: لأنه خليفة شرعي ومعاوية خارج على الخليفة الشرعي.

ثالثاً: ورد حديث أن الفئة الباغية هي معاوية.

ومع ذلك كله تجد ابن تيمية يقول:

(كَانَ قِتَالُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِلْخَوَارِجِ ثَابِتاً بِالنُّصُوصِ الصَّرِيحَةِ، وَبِإِجْمَاعِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَسَائِرِ عُلَمَاءِ الْمُسْلِمِينَ.

وَأَمَّا قِتَالُ الْجَمَلِ وَصِفِّينَ فَكَانَ قِتَالَ فِتْنَةٍ) اهـ منهاج السنة النبوية (5/ 153)

قتال معاوية في صفين فتنة؟!

ثم يقولون: هل قول الإمام علي حجة؟

يا سادة، نحن نتحدث عن فهمه للنصوص، وليس عن قوله.

فلو جعلتم لفهم علي من الحجية، ما جعلتم لفهم ابن تيمية، لكنتم شيعةً خُلَّصاً.

الإمامة

يخلط أمين جعفر ومدرسته بين معاني الإمامة والخلافة.

فالخلافة والإمامة عندهم شيءٌ واحد.

والرد ببساطة.

الخليفة يكون ملكاً أو سلطاناً أو رئيساً.

ويكون عادلاً وقد يكون جائراً.

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ) [البقرة: 30].

لكن الإمامة هي أن يجعل الله شخصاً قدوة للناس وخاصة في المواقف المفصلية.

(وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) [البقرة: 124].

وسيدنا إبراهيم عليه السلام لم يكن خليفةً أو سلطاناً أو ملكاً أو رئيساً.

ولذا فالإمامة لا يكون صاحبها ظالما (لا ينال عهدي الظالمين).

والإمامة بهذا المعنى لا يعلم عنها أمين جعفر ومن على شاكلته شيئاً.

نعم..

لا يعلمون عنها شيئاً.

حديث المنزلة

يقول أمين جعفر في حديث (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) أخرجه البخاري ومسلم.

يقول إن الرسول ﷺ استخلف على المدينة غير علي في غير هذه الغزوة.

فما فائدة استخلاف الإمام علي؟!

والإجابة:

بل حتى في غزوة تبوك استخلف النبي ﷺ على المدينة غير علي وكان الإمام علي عليه السلام يومها في المدينة.

فالخلافة ليست هي الإمامة.

(قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: وَاسْتَخْلَفَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمَدِينَةِ مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ الْأَنْصَارِيَّ قَالَ: وَذَكَرَ الدَّرَاوَرْدِيُّ: أَنَّهُ اسْتَخْلَفَ عَلَيْهَا عَامَ تَبُوكَ سِبَاعَ بْنَ عُرْفُطَةَ.

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: وخلَّف رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَى أَهْلِهِ وَأَمَرَهُ بِالْإِقَامَةِ فِيهِمْ) اهـ البداية والنهاية (5/ 11).

وما دام أنه قد استخلف على المدينة إمّا مُحَّد بن مسلمة وإما سباع بن عرفطة.

إذن..

فكان الأمير مُحَّد بن مسلمة أو سباع وكان علي من رسول الله بمنزلة هارون من موسى.

وللتوضيح:

فالنبي ﷺ ذاهب إلى معركة مصيرية، فإن قُتل رسول الله فيها، فإن مرجعية الأمة هو الإمام علي عليه السلام.

فمقامه هو مقام رسول الله في أمته قدوةً وأسوةً ومرجعيةً ولا يختلف عنه إلا في شيءٍ واحد وهو أن علياً ليس نبياً.

(أنت مني بمنزلة هارون من موسى) فهو يأخذ جميع صلاحيات هارون في غياب موسى.

إلا أن علياً ليس نبياً (إلا أنه لا نبي بعدي).

وهذا يفيد أنه يقوم مقام رسول الله ﷺ في كل شيء، ولو لم يكن التشبيه يفيد العموم لما كان هناك فائدة من الاستثناء في قوله (إلا أنه لا نبي بعدي).

تأمّل العبارة مرّة أخرى:

ولو لم يكن التشبيه يفيد العموم لما كان هناك فائدة من الاستثناء في قوله (إلا أنه لا نبي بعدي).

فهي منزلة لا تختلف عن منزلة رسول الله ﷺ في صلاحيات التصرف في الأمة إلا أنه لا يوصف الإمام علي فيها بالنبوة.

فالاستثناء يفيد أن يقوم مقامه في كل شيء (إلا أنه لا نبي بعدي).

وهذا ما لا تريد أن تفهمه مدرسة أمين جعفر.

وزيادة للإيضاح..

لو كان الإمام علي ذهب إلى غزوة تبوك، لكان رسول الله بقي في المدينة.

نعم، إلى هذا الحدّ.

والدليل هو الآتي: قال ابن حجر (وَلِابْنِ سَعْدٍ ... أَنَّهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قَالَ لِعَلي (لابد أَنْ أُقِيمَ أَوْ تُقِيمَ) فَأَقَامَ عَلِيٌّ فَسَمِعَ نَاساً يَقُولُونَ إِنَّمَا خَلَّفَهُ لِشَيْءٍ كَرِهَهُ مِنْهُ فَاتَّبَعَهُ فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ الْحَدِيثَ وَإِسْنَادُهُ قَوِيٌّ) اهـ فتح الباري (7/ 74).

نعم..

(إما أقيم أو تقيم) وإسناده قوي كما قال ابن حجر رحمه الله.

وهي بمعنى الرواية التي تقول (إن المدينة لا تصلح إلا بي أو بك) أخرجها ابن حبان والحاكم وفي سندها مقال، فيغني عنها الرواية الأولى.

أرأيت يا أمين جعفر، كم هو منهجنا مُحْكم؟

وكان منـــه عـــلى رغم الحســـود له مـكان هـارون مـن مـوسى بـن عمـرانا

ولذا ففي غياب رسول الله ﷺ عن الحياة كان الإمام علي من رسول الله ﷺ بمنزلة هارون من موسى فله صلاحية التصرف في الأمة كما للنبي في أمته صلى الله عليه وآله وسلم.

وهذا يؤيد ما قلناه في شرح حديث الثقلين.

فالأحاديث يؤيد بعضها بعضاً ويصدّق بعضها بعضاً لأنها تنبعث من منبعٍ واحد من مشكاة النبوة.

ولأهمية هذه المنزلة تمناها سعد بن أبي وقاص.

ففي مسلم..

قَالَ: أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْداً فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا التُّرَابِ؟ فَقَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلَاثاً قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ فَلَنْ أَسُبَّهُ، لَأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ

إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ لَهُ، خَلَّفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ خَلَّفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ إِلَّا أَنَّهُ لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي».
صحيح مسلم (4/ 1871) 32 - (2404).

نعم لو كان الأمر كما يصوره أمين جعفر لما تمنى سعد رضي الله عنه تلك المنزلة لأنه لا مزية فيها فقد استخلف غير الإمام علي في المدينة.
لكن سعداً رضي الله عنه فهم أنها منزلةٌ لا يسمو إليها سعد فلذا تمناها.
ولذا لما سمع سعيد بن المسيب بالحديث هاله تلك المكانة للإمام علي، فأراد أن يتأكد.
فقد روى مسلم برقم (30) - (2404).
عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَلِيٍّ: «أَنْتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى، إِلَّا أَنَّهُ لَا نَبِيَّ بَعْدِي»
قَالَ سَعِيدٌ: فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُشَافِهَ بِهَا سَعْداً، فَلَقِيتُ سَعْداً فَحَدَّثْتُهُ بِمَا حَدَّثَنِي عَامِرٌ، فَقَالَ: أَنَا سَمِعْتُهُ، فَقُلْتُ آنْتَ سَمِعْتَهُ؟ فَوَضَعَ إِصْبَعَيْهِ عَلَى أُذُنَيْهِ فَقَالَ: نَعَمْ، وَإِلَّا، فَاسْتَكَّتَا.

ومن هنا يتبيّن..
أننا جماعة ننتمي إلى الدليل، فحيث مال الدليل نميل.
فالأحاديث التي نستدل بها ليست من الكافي ولا بحار الأنوار وإنما من صميم البخاري ومسلم وغيرهما.

وأما تشبيه أبي بكر رضي الله عنه بإبراهيم وعيسى عليهما السلام.

وتشبيه عمر رضي الله عنه بنوح وموسى عليهما السلام.

فلفظ الحديث:

قال النبي ﷺ: "إنِ الله لَيُلين قلوب رجالٍ فيه حتى تكونَ ألينَ من اللبَن، وإن الله ليشُدُّ قلوب رجاليَ فيه حتى تكون أشدَّ من الحجارة، وإن مَثلك يا أبا بكر كمَثَلِ إبراهيم عليه السلام، قال (فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) ومثلُك يا أبا بكر كمثَل عيسى، قالَ (إِنْ تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) وإن مثلك يَا عمر كمثل نوح، قال (رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّاراً)، وإن مثلك يا عمر كمثل موسى، قال: رَبّ (اشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ)

الحديث نقل ابن تيمية أنه في الصحيحين، وتبعه أمين جعفر.

والحديث ليس في الصحيحين ولا في أحدهما.

بل الحديث ضعفه جمع من العلماء.

نعم، نعم.

بما أن الإمام أحمد ذكره في مسنده فهو مما يحتج به.

وهو كذلك.

إلا أننا لو حاسبنا القوم، على ثقافتهم.

فقد ضعفه الألباني فقال: (منقطع أبو عبيدة لم يسمع من أبيه) اهـ إرواء الغليل (48/5).

وضعفه الأرناؤوط في تعليقه على المسند برقم (3632).

وضعفه أحمد شاكر في تعليقه على المسند على نفس رقم الحديث (3632).

ثانياً: الحديث عندنا مما يحتج به لكن الحديث بيّن وجه التشبيه أن المشابهة في اللين والشدة فقط.

لا في كل شيءٍ بخلاف تشبيه الإمام علي فكان تشبيهاً منزلته بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعد رسول الله ﷺ.

ولو لم يكن التشبيه يفيد العموم لما كان هناك فائدة من الاستثناء في قوله (إلا أنه لا نبي بعدي).

كما مضى.

مشاركة الإمام علي في تبليغ الرسالة

استشكل أمين جعفر هذا المعنى، وكان عليه أن يرجع إلى معنى حديث ..
أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا في النبوة.
واستثناء النبوة يفيد العموم في كل شيء، وإلا لما كان هناك فائدة للاستثناء.
وهارون كان يعين موسى في التبليغ.
إذن الإمام علي كان يعين النبي في تبليغ الرسالة، ويؤيد هذا حديث..
عن أبي بكر: أن النبي ﷺ بعثه ببراءة لأهل مكة، لا يحجُ بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة، من كان بينه وبين رسول الله ﷺ مدةٌ فأجله إلى مدّته، والله بريء من المشركين ورسوله، قال: فسار بها ثلاثاً، ثم قال لعليّ: "الحقه فرُدَّ عَلَيَّ أبا بكر وبلِّغها أنت"، قال: ففعل، قال: فلما قدم على النبي ﷺ أبو بكر بكى، قال: يا رسول الله حدث فيّ شيء.
قال: "ما حدث فيك إلا خير، ولكن أُمرتُ ألا يبلغه إلا أنا أو رجل مني". أخرجه الإمام أحمد برقم (5).
ومضى معك قيمة إيراد الإمام أحمد للحديث في مسنده، وأنه عنده لا ينزل عن درجة الاحتجاج.
ولذا صححه أحمد شاكر في تعليقه على المسند (1/ 168).
قال الألباني: (وله شاهد مرسل أخرجه ابن إسحاق في "السيرة" (190/4) بسند حسن مرسل) اهـ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (4/ 304).

ولفظه: (لَمَّا نَزَلَتْ بَرَاءَةٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدْ كَانَ بَعَثَ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ لِيُقِيمَ لِلنَّاسِ الْحَجَّ، قِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ بَعَثْت بِهَا إلَى أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: لَا يُؤَدِّي عَنِّي إلَّا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي.

ثُمَّ دَعَا عَلِيَّ بن أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ ...

فَخَرَجَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ عَلَى نَاقَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْعَضْبَاءَ، حَتَّى أَدْرَكَ أَبَا بَكْرٍ بِالطَّرِيقِ.

فَلَمَّا رَآهُ أَبُو بَكْرٍ بِالطَّرِيقِ قَالَ: أَأَمِيرٌ أَمْ مَأْمُورٌ؟ فَقَالَ: بَلْ مَأْمُورٌ، ثُمَّ مَضَيَا).

سيرة ابن هشام (2/ 545)

العصمة

هوّل أمين جعفر القول بعصمة غير الأنبياء.

وكأن قائل ذلك كافر لاشك فيه.

ولذلك لا بد أولاً من سماع رأي ابن حجر والمناوي والعراقي في الموضوع.

قال ابن حجر (اخْتِصَاص مَنْ خُصَّ بِالْعِصْمَةِ بِطَرِيقِ الْوُجُوبِ لَا بِطَرِيقِ الْجَوَازِ فَلَا مَانِعَ أَنْ يُوجَدَ مَنْ لَا يَصْدُرُ مِنْهُ مَعْصِيَةٌ عَمْداً وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ وَاجِباً لَهُ) فتح الباري (9/ 229).

وقال أيضاً (الْعِصْمَةَ فِي حَقِّهِمْ -أي الأنبياء- بِطَرِيقِ الْوُجُوبِ وَفِي حَقِّ غَيْرِهِمْ بِطَرِيقِ الْجَوَازِ) فتح الباري (11/ 502).

وفي حديث الدعاء (وأسألك السلامة من كل إثم).

قال المناوي ((والسلامة من كل إثم) يوجب عقاباً أو عتاباً أو نقص درجة أو غير ذلك، قال العراقي: وهذا مُصّرّحٌ بِجِلِّ سؤال العصمة من كل ذنب.

ولا اتجاه لاستشكاله بأنها إنما هي لنبي أو مَلَك لأنها في حقهما واجبة ولغيرهما جائزة وسؤال الجائز جائز) فيض القدير (2/ 121).

فتهويل القول بالعصمة لا معنى له.

وإنما السؤال ما هي العصمة؟!

فإثارة أمين جعفر موضوع العصمة من غير تعرض لحقيقتها وماهيتها، دليل على تخبط.

فلم يبين أمين جعفر موضوع إلقاء سيدنا موسى عليه السلام حال غضبه الألواح التي كتبت فيها التوراة مثلاً.

وإذا بَيَّن لنا حقيقة العصمة، فعند ذلك لنا حديث معه.

أما هل آل البيت معصومون؟

فالإجابة أن أئمة آل البيت معصومون من أن يُضِلُّوا الناس.

لحديث الثقلين (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تَضِلوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي) أخرجه أحمد والترمذي.

فكون التمسك بالعترة عصمة من الضلال دليل على عصمتهم في الخطوط العريضة للدين.

أما أفعالهم ففيها تفاصيل كثيرة وليسوا بأفضل من الأنبياء كما مرّ معنا أن سيدنا موسى ألقى الألواح التي كتبت فيها التوراة فتكسرت.

وإذا بَيَّن أمين جعفر موقفه مما وقع من سيدنا موسى ومن سيدنا يونس عليهما السلام ومن غيرهما من الأنبياء.

فبعد ذلك لنا حديث.

التفضيل

استدل أمين جعفر بقول الذهبي غفر الله له:

(جُمُهور الأُمَّةِ عَلَى تَرجِيْحِ عُثْمَانَ عَلَى الإِمَامِ عَلِيٍّ، وَإِلَيْهِ نَذْهَبُ وَالخَطْبُ فِي ذَلِكَ يسيرٌ، وَالأَفضَلُ مِنْهُمَا - بِلاَ شكٍّ - أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ، مَنْ خَالفَ فِي ذَا فَهُوَ شِيعِيٌّ جَلْدٌ) سير أعلام النبلاء (1/ 76).

وهذا قول فيه شطط، وهو ناتج من تأثره ببيئته، فإنه لا يوجد أمرٌ أو توجيهٌ نبويٌ بتفضيل صحابيٍ على صحابي، ومن لم يفضله فقد وقع في كبيرة من الكبائر.

وثمرة تفضيلِ صحابيٍ على غيره من الصحابة، إنما تكون له في الآخرة.

سواءً أقرّ الناس له بذلك في الدنيا أم لم يقرّوا.

ولكن كلام أمين جعفر ونقولاته توحي بأن الشخص حتى لو رضي عن جميع الصحابة لكن لم يفاضل بينهم أو فاضل لكنه أخطأ في التفضيل، فإن حساباً في الآخرة عسيراً غير يسير ينتظره على ذلك الخطأ.

ولذا يسقط هذا القول بالآتي:

قال ابن حزم (وروينا عَن نَحْو عشْرين من الصَّحَابَة أَن أكْرم النَّاس على رَسُول الله ﷺ عَليّ بن أبي طَالب وَالزُّبَيْرُ بن الْعَوام) اهـ الفصل في الملل والأهواء والنحل (4/ 90).

فهل هؤلاء الصحابة على ضلالٍ مبين؟! وهل هم شيعةٌ روافض؟!

(من كنت مولاه فعلي مولاه)

نقل المقلد أمين جعفر طعن ابن تيمية في حديث (من كنت مولاه فعلي مولاه) وتجاهل تصحيح الأئمة كالذهبي وابن كثير وابن حجر.

فعند أمين جعفر ومن على شاكلته، ما دام أن ابن تيمية ضعف حديثاً فيستحيل أن يكون صحيحاً.

ولبيان كارثية ذلك.

لنرى - أولاً - ما درجة حديث (من كنت مولاه فعلي مولاه)

هل هو حديث حسن؟!

بحيث أن يكون هناك مجالٌ ليتنازع الناس في صحته.

أما أن الحديث متواتر، فتضعيفه ليس إلا عبثاً.

ما مستوى صحة الحديث؟

قال الألباني:

1750 "من كنت مولاه، فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه".

قال الألباني (وجملة القول أن حديث الترجمة حديث صحيح بشطريه، بل الأول منه متواتر عنه ﷺ كما ظهر لمن تتبع أسانيده وطرقه، وما ذكرت منها كفاية) السلسلة الصحيحة (4/ 343).

والجملة الأولى هي قوله (من كنت مولاه فعلي مولاه).

إذن الحديث متواتر عند الألباني.

قال ابن حجر (وَأَمَّا حَدِيثُ (مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ) فَقَدْ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَهُوَ كَثِيرُ الطُّرُقِ جِدّاً وَقد استوعبها بن عُقْدَةَ فِي كِتَابٍ مُفْرَدٍ وَكَثِيرٌ مِنْ أَسَانِيدِهَا صِحَاحٌ وَحِسَانٌ) اهـ فتح الباري (7/ 74).

إذن قال ابن حجر وهو كثير الطرق جداً وَكَثِيرٌ مِنْ أَسَانِيدِهَا صِحَاحٌ وَحِسَانٌ.
وهذا يعزز قول الألباني أنه متواتر.

قال ابن كثير: ((مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ) ... قَالَ شَيْخُنَا الْحَافِظُ أَبُو عَبْدِاللَّهِ الذَّهَبِيُّ بَعْدَ إِيرَادِهِ هَذَا الْحَدِيثَ ... وَصَدْرُ الْحَدِيثِ مُتَوَاتِرٌ أَتَيَقَّنُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَهُ.
وَأَمَّا (اللَّهمّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ) فَزِيَادَةٌ قَوِيَّةُ الْإِسْنَادِ) اهـ البداية والنهاية (5/ 214)

إذن الذهبي متيقن أنه خرج من فم رسول الله ﷺ أي أنه متواتر.
ونَقْلُ ابن كثير لكلام شيخه الذهبي يفيد أنه يؤيده وأنه مقرّ له بذلك.

وقال ابن كثير في ترجمة الإمام ابن جرير الطبري (وَنَسَبُوهُ إِلَى الرَّفْضِ، وَمِنَ الْجَهَلَةِ مَنْ رَمَاهُ بِالْإِلْحَادِ، وَحَاشَاهُ مِنْ ذلك كله.
بل كان أحد أئمة الإسلام علماً وعملاً بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، ...
وَقَدْ رَأَيْتُ لَهُ كِتَاباً جَمَعَ فِيهِ أَحَادِيثَ غَدِيرِ خُمٍّ فِي مُجَلَّدَيْنِ ضَخْمَيْنِ) اهـ البداية والنهاية (146/11).

وجَمْعُ ابن جرير الطبري حديث غدير خم في مجلدين ضخمين.
أولاً: يفيد أنه متواتر وليس صحيحاً فحسب، فهذه طرقه وألفاظه في مجلدين ضخمين.

ثانياً: الحديث له أهمية في إثبات ولاية الإمام علي، وكأن هجمةً شرسةً في أيام الطبري تريد تضعيف الحديث فاحتاج الإمام الطبري إلى جمع طرقه وإثبات تواتره، بدليل أنه اتهم بالرفض.

ثالثاً: اتهام الأئمة بالرفض أمرٌ قديم، فكما اتهموا الإمام ابن جرير بالرفض.

ها هم يتهمون الإمام الحودلي عليه السلام بالرفض.

شنشنة أعرفها من أخزم.

المهم !!

أن القوم لهم جرأة أن يضعفوا الحديث وإن كان متواتراً ما دام أنه في فضل آل البيت.

وقد نقل ابن تيمية تحسين الإمام أحمد والترمذي للحديث.

ثم نُقل عن البخاري أنه طعن فيه.

وهذا غير صحيح.

فالإمام البخاري إنما تناول الحديث في كتاب التأريخ الكبير وهو كتاب يتناول تراجم بعض الرواة.

وليس الكتاب مصنفاً للروايات وإنما يذكر بعض الرواة ويشير إلى بعض الأحاديث التي رووها، فذكر الحديث في ثلاثة مواضع بروايات فيها نظر.

مع أن الحديث له طرق كثيرة بلغها بعضهم سبعين طريقاً.

فأين ثلاث طرق من سبعين طريقاً ؟!

والحديث متواتر كما صرح بذلك الأئمة الطبري والذهبي وابن حجر وابن كثير والألباني وغيرهم.

فكلام البخاري في ثلاث طرق له لا يعني أن الحديث ضعيف.

أما معنى الحديث، فصدر الحديث يبين معناه:

عن عبدالرحمن ابن أبي ليلى قال شَهِدْتُ عَلِيّاً، فِي الرَّحَبَةِ يَنْشُدُ النَّاسَ: أَنْشُدُ اللَّهَ مَنْ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ: "مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ" لَمَّا قَامَ فَشَهِدَ، قَالَ عَبْدُالرَّحْمَنِ: فَقَامَ اثْنَا عَشَرَ بَدْرِيّاً، كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى أَحَدِهِمْ، فَقَالُوا: نَشْهَدُ أَنَّا سَمِعْنَا رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ يَوْمَ غَدِيرِ خُمٍّ: "أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُسْلِمِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ، وَأَزْوَاجِي أُمَّهَاتُهُمْ؟" فَقُلْنَا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: "فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ" أخرجه أحمد برقم (961).

أولى بالمؤمنين من أنفسهم أي أحقُّ بالمؤمنين من أنفسهم.

ومولاه أي أحق به ومنه قوله تعالى (مأواكم النار هي مولاكم) [الحديد: 15] أولى بكم.

وفي البخاري في تفسيره لبعض المفردات القرآنية قال (مَوْلاَكُمْ) [آل عمران: 150]: «أَوْلَى بِكُمْ» صحيح البخاري (6/ 147).

وقال الطبري (في قوله: (إن تطيعوا الذين كفروا يردُّوكم على أعقابكم)، نهياً لهم عن طاعتهم، فكأنه قال: يا أيها الذين آمنوا لا تُطيعوا الذين كفروا فيردُّوكم على أعقابكم، ثم ابتدأ الخبر فقال: (بل الله مولاكم)، فأطيعوه، دون الذين كفروا، فهو خيرُ من نَصَر) اهـ تفسير الطبري (7/ 278).

قال القرطبي في آية ((مَأْوَاكُمُ النَّارُ) أَيْ مَقَامُكُمْ وَمَنْزِلُكُمْ (هِيَ مَوْلاكُمْ) أَيْ أَوْلَى بِكُمْ، وَالْمَوْلَى مَنْ يَتَوَلَّى مَصَالِحَ الْإِنْسَانِ، ثُمَّ اسْتُعْمِلَ فِيمَنْ كَانَ مُلَازِماً لِلشَّيْءِ. وَقِيلَ: أَيِ النَّارُ تَمْلِكُ أَمْرَهُمْ، بِمَعْنَى أَنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُرَكِّبُ فِيهَا الْحَيَاةَ وَالْعَقْلَ فَهِيَ تَتَمَيَّزُ غَيْظاً عَلَى الْكُفَّارِ) تفسير القرطبي (17/ 248).

قَالَ الْفَرَّاءُ: (المَوالي ورَثةُ الرَّجُلِ وَبَنُو عمِّه، قَالَ: والوَلِيُّ والمَوْلى وَاحِدٌ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ.
قَالَ أَبو مَنْصُورٍ: وَمِنْ هَذَا قَوْلِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّه ﷺ: أَيُّما امرأَةٍ نَكحَتْ بِغَيْرِ إِذن مَوْلاها.
وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ: بِغَيْرِ إِذن وَلِيِّها، لأَنهما بِمَعْنًى وَاحِدٍ) اهـ لسان العرب (408/15)

وقد كنت أنزلت تسجيلاً صوتياً في شرح معنى ولاية آل البيت ننقله للفائدة:

(ابتداءً كلٌ يعرف ما معنى ولي الأمر، فالأب هو ولي أمر ابنه.
وإنما جعل الأب ولياً لأمر ابنه لأنه أقرب الناس له ولأنه تسبب في إيجاده واعتنى بإطعامه وكسوته.
وهو الأرحم به لذا فتدبيره وتوجيهه لابنه سيكون في صالح وصلاح ابنه.
وولاية الأب ولاية لله، لأن الله هو من اختار لك أباك، فمن برّ بأبيه فقد أطاع الله ومن عق أباه فقد عصى الله (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً).

وإذا عق الابن أباه ولم يبرّ به، وأرهقه، ولم يطع أمره ولج في عقوقه ولم يتبع توجيهات ولي أمره فإن ولاية الأب عليه تصبح معدومة، كأنه لا ولاية له لأنه لا يُطاع.
وكما جعل الله الآباء أولياء على الأبناء بسبب إخراجهم من ظلمات العدم إلى نور الوجود.
فقد جعل الله الأنبياء أولياء على أممهم بسبب إخراجهم من الظلمات إلى النور.
وأوامرهم مبنية على الرحمة فهم أرحم بنا من آبائنا وأمهاتنا.

وإنما اكتسب الرسول منزلة الأبوة الروحية للأمة لأنه أخرجها من الظلمات إلى النور (كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ)

ولذا (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ).

وما دام أن أزواجه أمهات للمؤمنين فهو بطبيعة الحال أب لهم بل أقرب (أولى بالمؤمنين من أنفسهم)

قال النبي ﷺ (إنما أنا بمنزلة الوالد أعلمكم) أخرجه أبو داود.

(قال ابْنَ بِشْرِ بْنِ غَزِيَّةَ: اسْتُشْهِدَ أَبِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي بَعْضِ غَزَوَاتِهِ، فَمَرَّ بِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي فَقَالَ لِي (أَسْكُتْ أَمَا تَرْضَى أَنْ أَكُونَ أَنَا أَبُوكَ وَعَائِشَةُ أُمُّكَ؟)

قُلْتُ: بَلَى، بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللهِ) رواه البيهقي في الشعب.

فتأمّل كيف أمر النبي ﷺ الغلام بالسكوت عن البكاء على الأب الطيني لأن أبويه الروحيين ما زالا على قيد الحياة.

(أَمَا تَرْضَى أَنْ أَكُونَ أَنَا أَبُوكَ وَعَائِشَةُ أُمُّكَ؟).

ولذا فموت رسول الله ﷺ هو أعظم مصيبةً من موت الآباء والأبناء، قال النبي ﷺ (أيها الناس من أصيب منكم بمصيبة من بعدي فليتعز بمصيبته بي عن مصيبته التي تصيبه فإنه لن يصاب أحد من أمتي من بعدي بمصيبة بمثل مصيبته بي) أخرجه الطبراني في الأوسط.

قيل: يا رسول الله، ما السنة في الرجل يسلم على يدي الرجل من المسلمين قال (هو أولى الناس بمحياه ومماته) أخرجه أبو داود.

هذا حق من أسلم شخصٌ على يديه فكيف بالرسول الذي ما من خيرٍ إلا وقد دل الرسول الأمة له وما من شر إلا حذر الأمة منه.

فنعمة الله علينا بالرسول الأكرم أعظم من نعمة الله علينا بالخلق والإيجاد ولذا قَدَّم الله التذكير بنعمة تعليم القرآن قبل التذكير بنعمة الخلق في قوله تعالى (الرَّحْمَنُ (1) عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ).

فقدم في الآية تعليم القرآن على خلق الإنسان (عَلَّمَ الْقُرْآنَ (2) خَلَقَ الْإِنْسَانَ).

إذن النعمة على الإنسان بتعليمه القرآن أعظم من النعمة عليه بخلقه وإيجاده.

ولذا فالوالدان أب للجسد.

والرسول أب للروح. وسبب إخراجها من مشيمة النفس وظلمة الطبع.

والروح أهم من الجسد.

وإذا كان حقُّ الوالدين (فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً (23) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً).

فالنبي أولى وأقرب من الأبوين، فحب الله ورسوله مقدمٌ على حب الأبوين ومعصية رسول الله أشد من عقوق الأبوين وأسوأ.

قال النبي ﷺ (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين) رواه البخاري (15)، ومسلم (178).

(قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ).

ومن قدم حبهم على حبّ رسول الله فليتربص بأمر الله فيه.

ولن يُهدَى إلى الصراط المستقيم لأنه فاسق (فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)

قال النبي ﷺ (إن الله ولي المؤمنين، وأنا ولي كل مؤمن (ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي أمهاتهم ومن كنت مولاه فهذا علي مولاه) أخرجه الترمذي وأحمد

وصحح هذا اللفظ (من كنت مولاه فهذا علي مولاه) الترمذي وأحمد والنسائي والذهبي وابن حجر وابن كثير، ومن المعاصرين الحويني والألباني.

فمن لازِم الرضى بولاية الله؛ الرضى بولاية رسول الله؛ ومن لازِم الرضى بولاية رسول الله الرضى بولاية الإمام علي.

والعكس بالعكس .. من لم يرض بولاية الإمام علي؛ هو أساساً لم يرض بولاية رسول الله، ومن لم يرض بولاية رسول الله؛ هو أساساً لم يرض بولاية الله.

وكما أسلفنا أن النبي ﷺ قال (لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين) رواه البخاري (15)، ومسلم (178).

فإن الإمام علي عليه السلام (لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق) أخرجه مسلم (131).

نعم، الأنصار من الأوس والخزرج بالجملة، لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق.

لكن ليس بأعيانهم وأشخاصهم، فلا يقال إن حسان بن ثابت أو غيره من الأنصار لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق.

إنما بالجملة لا يحب الأنصار كلهم إلا مؤمن.

لقيامهم بواجب النصرة.

لكن، خُصَّ الإمام علي بأنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق.

كأن نصرته وحده قامت مقام نصرة الأنصار مجتمعين.

بل الأنصار أنفسهم كانوا يستدلون على المنافقين ببغضهم لعلي فقد ورد ..

عن أبي سعيد الخدري وكذا عن جابر بن عبدالله وكذا عن أبي ذر وهؤلاء كلهم من الأنصار وأضف إلى ذلك عبدالله بن مسعود وهو من المهاجرين أنهم قالوا: إنما كنا نعرف منافقي الأنصار ببغضهم علياً. يعني أنه من أبغض علياً عرف الصحابة أنه منافق يحاول أن يندس فيهم.

وكذا حبّ علي يُعرف به المنافقون المندسون في صفوف الجماعات والتيارات الإسلامية.

قال الإمام الألوسي في تفسير قول الله تعالى (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ) قال (وعندي أن بغض الإمام علي رضي الله تعالى عنه من أقوى علامات النفاق) روح المعاني (232/13).

ومزية الإمام علي أنه لا يحبه إلا مؤمن، لأن الإمام علياً أشد حباً لله ورسوله، قال النبي ﷺ (لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله) أخرجه البخاري ومسلم.

يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله.

وجميع الصحابة يحبون الله ورسوله ويحبهم الله ورسوله.

لكن أكثرهم حباً لله ورسوله وأكثر من يحبه الله ورسوله هو الإمام علي.

هكذا يفهم الحديث أنه الأكثر حباً لله ورسوله وأكثر من يحبه الله ورسوله.

وإلا لكان الحديث مفرغاً من مضمونه.

ولذا قال تعالى (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ...).

ثم قال تعالى (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ...)

فإذا قرأنا فضيلة الإمام علي (يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله).

فإن مصداقها من القرآن (فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه ...).

وإذا سمعنا حديث (من كنت مولاه فعلي مولاه).

وجدنا سياق الآية الأولى توضح أن أولى المقصودين بالولاية هو الإمام علي (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ...) التي تلت قول الله تعالى (فسوف يأتي الله بقوم يحبونه).

ولا نحتاج إلى الاستدلال بقصة التصدق بالخاتم وهو راكع، فسواءً صحت أم لم تصح فالاستدلال بالآية قائم.

وحبّ الإمام علي ليس دعوى بل اتباع الإمام علي هو الترجمة الحقيقة لمحبته، ومن ادعى محبة علي من غير اتباعه سواءً في قتاله للفئة الباغية أو غير ذلك فما أحبه لأن ترجمان حب علي باتباع نهجه
(قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ).
ولن يبغضه إلا منافق.
ومن المفيد الوقف على سبب بغض بعضهم للإمام علي وخاصة من الطلقاء.
سبب البغض هو ما قاله عثمان رضي الله عنه لعلي قال عثمان، لعلي رضي الله عنهما (ما ذنبي إن لم تحبك قريش، وقد قتلت منهم سبعين رجلاً كأن وجوههم سيوف الذهب) معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني برقم (321).
غاية الأمر أن الإمام علي ولي المؤمنين وحبه علامة الإيمان التي كانت تميز الصحابة.
وبغضه علامة على المنافقين المندسين في الصحابة، وفي صفوف التدين المغشوش) اهـ.

إذن الإمام علي مولى وولي، فهو يتولى أمور المؤمنين، فإذا أجاز خلافة أبي بكر فهذا يعني أنها خلافة صحيحة.
ونزوله عن رأيه الأول في أن خلافة أبي بكر كانت فلتة على حدّ قول عمر فإن تصحيح علي لها (وقى الله شرها) كما قال عمر في البخاري. (إِنَّمَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً وَتَمَّتْ، أَلاَ وَإِنَّهَا قَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ وَقَى شَرَّهَا) أخرجه البخاري (6830).

طبعاً سيختنق أمين جعفر بالرواية، وبما أنها في البخاري فإنه سيموت غمّاً لأن تضعيفها أمرٌ غير مقبول.

وسنترك أمين جعفر ومدرسته يواجهون هذه الحقيقة المرّة وجهاً لوجه.

وليضعوا أنفسهم حيث شاءوا.

فقد أسفر الصبح لذي عينين.

غدر الأمة بالإمام علي

الغدر هو ترك الوفاء ومنه قول الله تعالى (فلم نغادر منهم أحداً) أي فلم نترك منهم أحداً.

فالغدر ترك الوفاء ولذا فهو يتفاوت بحسب ما ترك من الوفاء.

جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال للإمام علي (إن الأمة ستغدر بك بعدي) أخرجه الحاكم وغيره.

يفسر أمين جعفر غدر الأمة بالإمام علي هو قتله غيلة، وليس في مخالفة مبدأ الولاية.

فمن قتله فهو من غدر به فقط، أما من خرج على الإمام علي فلم يغدر به بل كان وفياً له !

ثم بغباءٍ فاضح وتعصبٍ مقيت، ينقل أمين جعفر كلام البيهقي ليستشهد به على صحة كلامه ..

قال البيهقي (فإن صح هذا فيحتمل أن يكون المراد به - والله أعلم - في خروج من خرج عليه في إماراته ثم في من قتله) اهـ

فتأمّل التعصب الأعمى ينقل كلام البيهقي أن مظهر الغدر بالإمام علي هو فيمن خرج عليه وليس مقتصراً على من قتله.

لكن حبّ أمين جعفر لمعاوية أخرسه أن يقول إن مظهر الغدر كان فيمن خرج عليه وأشدّ من خرج عليه هو معاوية.

طيب ..

العجيب أن أمين جعفر حرص في مقدمة عجالته أن يبين خطورة الانحرافات عن المنهج الصحيح.

وأفاد أن الانحراف يبدأ بسيطاً ثم يأخذ الانحراف في التمدد.

والبدع أيضاً تبدأ صغيرة ثم تنتهي كبيرة.

وهذا كلام جميلٌ في غاية الصحة.

فكان على أمين جعفر - إن كان صادقاً - أن يبدأ بإنكار أول بدعة ابتدعت، وأن يعود إلى نقطة الانحراف الأولى.

وهو انحراف معاوية بن أبي سفيان بالحكم، وإسقاطه الخلافة على منهاج النبوة التي يسعى جميع المسلمين إلى إرجاعها وإعادتها.

ففي مسند أحمد يتألم النبي ﷺ على تغيير سنته وتبديلها من بعده فيقول (أول من يغير سنتي رجل من بني أمية) أخرجه أحمد وغيره وصححه الألباني في صحيحه (329/4) برقم (1749).

وقال الألباني: (ولعل المراد بالحديث تغيير نظام اختيار الخليفة، وجعله وراثة، والله أعلم) اهـ.

فلو أنصف أمين جعفر لبدأ بالمبتدع الأول معاوية بن أبي سفيان الذي أسقط الخلافة على منهاج النبوة، ولم تعد إلى الآن.

والسؤال لكل منصف: هل كان الإمام علياً خليفة شرعياً بعد استشهاد عثمان؟ أم لم يكن خليفة شرعياً؟

فإن كانت الإجابة نعم.

فهل شق معاوية عصا الطاعة وفارق الجماعة وقاتل الخليفة الشرعي باغياً عليه أم لا؟

السؤال الثاني: الخلافة على منهاج النبوة التي استمرت ثلاثين سنة هل أسقطها معاوية أم لا؟

السؤال الثالث: إذا كان معاوية غيّر وبدل سنة رسول الله في الحكم، فكيف خرج من حديث النَّبيّ ﷺ، إذ يقُولُ (إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ، مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَداً، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ... فَأَقُولُ إِنَّهُمْ مِنِّي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقاً سُحْقاً لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي) أخرجه البخاري ومسلم وله ألفاظ كثيرة.

هل ابتدع معاوية وغيَّر وبدَّل؟

كيف استطاع أمين جعفر ومن على شاكلته إخراج معاوية من هذا الحديث؟!

أهم يقسمون رحمة ربك؟!

من أين بدأت مخالفة المرجعية الإمام علي؟!

أولاً بعد أن ثبت أن الإمام علياً مرجعية بموجب ما مضى من حديث المنزلة وحديث الولاية وغيرهما.

فإن مخالفة الإمام علي في عهد عثمان كانت واضحة.

ويحاول أمين جعفر أن يعطي عثمان معنى العصمة بدون لفظها.

وأنه لم يقع من عثمان خطأ، ولذا فقتله كان غيلة بدون أي مقدمات كقتل الخليفة عمر، وأن القول بأن عثمان وقعت منه قضايا قتل بسببها ليس إلا قول الرافضة المجوس.

هذه عقيد أمين جعفر.

طيب..

يعني لم يكن هناك قصور في إدارة عثمان للخلافة !

أبداً !

والفتنة إنما بدأت بمقتل عثمان وليس بمقتل عمر.

هكذا يصور أمين جعفر ومن على شاكلته الأمور.

وعليه فإن الباب الذي كان يمنع دخول الفتنة هو عثمان فبمقتله قامت الفتنة.

أما قبل ذلك فالأمور على ما يرام.

لكن حديثاً في صحيح مسلم سينغص صفو الجو على أمين جعفر ومن على شاكلته ..

عَنْ حُذَيْفَةَ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَحْفَظُ حَدِيثَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْفِتْنَةِ ... الَّتِي تَمُوجُ كَمَوْجِ الْبَحْرِ،

قَالَ: فَقُلْتُ: مَا لَكَ وَلَهَا، يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ إِنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَاباً مُغْلَقاً،
قَالَ: أَفَيُكْسَرُ الْبَابُ أَمْ يُفْتَحُ؟ قَالَ: قُلْتُ: لَا، بَلْ يُكْسَرُ، قَالَ: ذَلِكَ أَحْرَى أَنْ لَا يُغْلَقَ أَبَداً !

قَالَ: فَقُلْنَا لِحُذَيْفَةَ: هَلْ كَانَ عُمَرُ يَعْلَمُ مَنِ الْبَابُ؟

قَالَ: نَعَمْ، كَمَا يَعْلَمُ أَنَّ دُونَ غَدٍ اللَّيْلَةَ، إِنِّي حَدَّثْتُهُ حَدِيثاً لَيْسَ بِالْأَغَالِيطِ.

قَالَ: فَهِبْنَا أَنْ نَسْأَلَ حُذَيْفَةَ: مَنِ الْبَابُ؟ فَقُلْنَا لِمَسْرُوقٍ: سَلْهُ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: عُمَرُ.

أخرجه مسلم برقم (26).

إذن الحديث يبين أن باب الصحابة هو عمر وليس معاوية ولا عثمان كما يحلو تخيله لأمين جعفر ومن على شاكلته.

والباب إذ كسر دخلت الفتنة؟!

وقد كسر الباب باستشهاد عمر رضي الله عنه، فدخلت الفتنة.

فكانت الفتنة موجودة في عهد عثمان..

أرأيتم الحقيقة المرّة التي يتهرب منها أمين جعفر ومن على شاكلته؟

السؤال الأهم: بعدما كُسر الباب واستشهد عمر رضي الله عنه، ما هي الفتنة التي دخلت في خلافة عثمان؟

وأيضاً:

جاء رجل إلى النبي ﷺ فقص عليه رؤيا وهي:

(إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ فِي الْمَنَامِ ... وَإِذَا سَبَبٌ وَاصِلٌ مِنَ الْأَرْضِ إِلَى السَّمَاءِ، فَأَرَاكَ أَخَذْتَ بِهِ فَعَلَوْتَ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلاَ بِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَعَلاَ بِهِ، ثُمَّ أَخَذَ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَانْقَطَعَ ثُمَّ وُصِلَ. فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَبِي أَنْتَ، وَاللَّهِ لَتَدَعَنِّي فَأَعْبُرَهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ «اعْبُرْهَا».

قَالَ: ... وَأَمَّا السَّبَبُ الوَاصِلُ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الأَرْضِ فَالحَقُّ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، تَأْخُذُ بِهِ فَيُعْلِيكَ اللَّهُ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ مِنْ بَعْدِكَ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُ بِهِ رَجُلٌ آخَرُ فَيَعْلُو بِهِ، ثُمَّ يَأْخُذُهُ رَجُلٌ آخَرُ فَيَنْقَطِعُ بِهِ، ثُمَّ يُوَصَّلُ لَهُ فَيَعْلُو بِهِ) اهـ أخرجه البخاري برقم (7046)

قال ابن حجر: في تأويل الرؤيا (عُثْمَان كَاد يَنْقَطِعُ عَنِ اللَّحَاقِ بِصَاحِبَيْهِ بِسَبَبِ مَا وَقَعَ لَهُ مِنْ تِلْكَ الْقَضَايَا الَّتِي أَنْكَرُوهَا فَعَبَّرَ عَنْهَا بِانْقِطَاعِ الْحَبْلِ ثُمَّ وَقَعَتْ لَهُ الشَّهَادَةُ فَاتَّصَلَ بِهِمْ) اهـ فتح الباري لابن حجر (12/ 435)

إذن هناك قضايا أنكروها عليه، وكاد بسببها أن ينقطع عن صاحبيه.

هل هذا قول الرافضة ؟!

طيب..

في صحيح البخاري؟

نعم ..

في صحيح البخاري.

(قَالَ عُبَيْدُاللَّهِ بن عدي لعثمان: قَدْ ((أَكْثَرَ النَّاسُ)) فِي شَأْنِ الوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ، فَحَقٌّ عَلَيْكَ أَنْ تُقِيمَ عَلَيْهِ الحَدَّ، ...

فقال عثمان: فَأَمَّا مَا ذَكَرْتَ مِنْ شَأْنِ الوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ، فَسَنَأْخُذُ فِيهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ بِالحَقِّ، قَالَ: فَجَلَدَ الوَلِيدَ أَرْبَعِينَ جَلْدَةً، وَأَمَرَ عَلِيّاً أَنْ يَجْلِدَهُ، وَكَانَ هُوَ يَجْلِدُهُ) أخرجه البخاري برقم (3872).

والحديث في مسلم أيضاً.

قال عبيدالله بن عدي: شَهِدْتُ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ وَأُتِيَ بِالْوَلِيدِ قَدْ صَلَّى الصُّبْحَ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: أَزِيدُكُمْ؟، فَشَهِدَ عَلَيْهِ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا حُمْرَانُ أَنَّهُ شَرِبَ الْخَمْرَ، وَشَهِدَ

آخَرُ أَنَّهُ رَآهُ يَتَقَيَّأُ، فَقَالَ عُثْمَانُ: إِنَّهُ لَمْ يَتَقَيَّأْ حَتَّى شَرِبَهَا ... أخرجه مسلم برقم (1707/38)

قال ابن حجر في شرح الحديث (حَدِيث عبيدالله بن عدي بن الْخِيَار أَنه كلم عُثْمَان فِي أَمر الْوَلِيد، هُوَ ابن عقبَة بن أبي معيط كَانَ أَمِير الْكُوفَة فَشَهِدُوا عَلَيْهِ أَنه شرب الْخمر فَطَلَبه عُثْمَان إِلَى الْمَدِينَة فَلَمَّا ثَبت عَلَيْهِ عِنْده ذَلِك أَقَامَ عَلَيْهِ الْحَد) اهـ فتح الباري (300/1).

وقال ابن حجر (قوله (وَكَانَ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيمَا فَعَلَ بِهِ) أَيْ مِنْ تَرْكِهِ إِقَامَةَ الْحَدِّ عَلَيْهِ وَإِنْكَارِهِمْ عَلَيْهِ عَزْلَ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ بِهِ مَعَ كَوْنِ سَعْدٍ أَحَدَ الْعَشَرَةِ وَمِنْ أَهْلِ الشُّورَى وَاجْتَمَعَ لَهُ مِنَ الْفَضْلِ وَالسُّنِّ وَالْعِلْمِ وَالدِّينِ وَالسَّبْقِ إِلَى الْإِسْلَامِ مَا لَمْ يَتَّفِقْ شَيْءٌ مِنْهُ لِلْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ) اهـ فتح الباري (7/ 56)

وقال ابن حجر (وَإِنَّمَا أَخَّرَ إِقَامَةَ الْحَدِّ عَلَيْهِ لِيَكْشِفَ عَنْ حَالِ مَنْ شَهِدَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ فَلَمَّا وَضَحَ لَهُ الْأَمْرُ أَمَرَ بِإِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَيْهِ)اهـ فتح الباري (7/ 56)

فنسأل أمين جعفر، هل عزل سعدِ بن أبي وقاص وتولية عثمان لأخيه من أمه الوليد بن عقبة والياً على الكوفة، والوليد يشرب الخمر حتى وصل الأمرُ إلى أن صلى بهم الفجر وهو سكران، ثم يتأخر عثمان عن إقامة الحدّ حتى يُكثِر الناس القول في ذلك.. هل هذا أمر طبيعي جداً؟!

أمين جعفر له ارتباط بالجمعيات التي تُعنى ببناء المساجد.

فلو أن الجمعية بنت مسجداً ورشحت إماماً صلى بالناس الفجر وهو سكران.

فما موقف الجمعية؟!

فكيف إذا كان الأمر لم ينته إلى إمامة صلاة في مسجد بل ولاية الكوفة، والصلاة بالصحابة وفيهم عبدالله بن مسعود.

قال ابن تيمية (كَانَ ابْنُ عُمَرَ يُصَلِّي خَلْفَ الْحَجَّاجِ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَغَيْرُهُ يُصَلُّونَ خَلْفَ الْوَلِيدِ بْنِ عُقْبَةَ وَكَانَ يَشْرَبُ الْخَمْرَ حَتَّى أَنَّهُ صَلَّى بِهِمْ مَرَّةً الصُّبْحَ أَرْبَعاً ثُمَّ قَالَ: أَزِيدُكُمْ؟ فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: مَا زِلْنَا مَعَك مُنْذُ الْيَوْمِ فِي زِيَادَةٍ وَلِهَذَا رَفَعُوهُ إلَى عُثْمَانَ) اهـ مجموع الفتاوى (23/ 353)

هل كان هذا الأمر ليقع في عهد أبي بكر وعمر؟!

قال ابن كثير في تفسيره:

(وَقَدْ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ وَمُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ فِي الطَّبَقَاتِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ فِي كِتَابِ الْفُكَاهَةِ، أَنَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، اسْتَعْمَلَ النُّعْمَانَ بْنَ عَدِيِّ بْنِ نَضْلَةَ عَلَى مَيْسَانَ مِنْ أرض البصرة، وكان يقول الشعر، فقال:

أَلَا هَلْ أَتَى الْحَسْنَاءَ أَنَّ حَلِيلَهَا ... بِمَيْسَانَ يُسقَى في زُجَاجٍ وَحَنْتَمِ

إِذَا شِئْتُ غَنَّتْنِي دَهَاقِينُ قَرْيَةٍ ... وَرَقَّاصَةٌ تَجْذُو عَلَى كُلِّ مَنْسَمِ

فإِنْ كُنْتَ نُدْمَانِي فَبِالْأَكْبَرِ اسْقِنِي ... وَلَا تَسْقِنِي بالأصغر المتثلم

لعل أمير المؤمنين يسوؤه ... تَنَادُمُنَا بِالْجَوْسَقِ الْمُتَهَدِّمِ

فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ أَمِير الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عنه قال: إي والله إنه ليسوؤني ذَلِكَ، وَمَنْ لَقِيَهُ فَلْيُخْبِرْهُ أَنِّي قَدْ عَزَلْتُهُ، وكتب إليه عمر بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ حم تَنْزِيلُ الْكِتابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ غافِرِ الذَّنْبِ وَقابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقابِ ذِي الطَّوْلِ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ - أما بعد - قد بلغني قولك:

لعل أمير المؤمنين يسوؤه ... تَنَادُمُنَا بِالْجَوْسَقِ الْمُتَهَدِّمِ

وأيم الله إنه ليسوؤني وَقَدْ عَزَلْتُكَ.
فَلَمَّا قَدِمَ عَلَى عُمَرَ بَكَّتَهُ بهذا الشعر.
فقال: والله يا أمير الْمُؤْمِنِينَ مَا شَرِبْتُهَا قَطُّ، وَمَا ذَاكَ الشِّعْرُ إِلَّا شَيْءٌ طَفَحَ عَلَى لِسَانِي.
فَقَالَ عُمَرُ: أَظُنُّ ذَلِكَ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَا تَعْمَلْ لِي عملاً أَبَداً وَقَدْ قُلْتَ مَا قُلْتَ) اهـ تفسير ابن كثير (6/ 158).
فعمر يعزل الوالي بمجرد شعر طفح على لسانه أنه يشرب الخمر.
وعثمان لا يعزل الوالي إلا بعد أن يصلي بهم الفجر وهو سكران.

فهل دخلت الفتنة في عهد عثمان أم لم تدخل يا أمين جعفر؟!

وهذه قضية واحدة مما أُنكر على عثمان.
ولذلك اختلف عليٌ مع عثمان في شأن تولية أقاربه.
قال ابن تيمية (كَانَتْ خِلَافَةُ عُثْمَانَ هَادِيَةً مَهْدِيَّةً سَاكِنَةً، وَالْأُمَّةُ فِيهَا مُتَّفِقَةٌ، وَكَانَتْ سِتَّ سِنِينَ لَا يُنْكِرُ النَّاسُ عَلَيْهِ شَيْئاً، ثُمَّ أَنْكَرُوا أَشْيَاءَ فِي السِّتِّ الْبَاقِيَةِ) اهـ منهاج السنة النبوية (8/ 234)

فأمين جعفر ومدرسته ينكرون أخطاء وقع فيها الصحابة وهي موجودة في الصحيحين.
فلا شك أن إنكارهم لما لم يرد في الصحيحين أكثر مهما كان صحيحاً.
وما ورد في تأريخ ابن شبة..

(عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، قَالَ: تَذَاكَرْنَا أَمْرَ عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عِنْدَ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَمِنَّا الْعَاذِرُ لَهُ، وَمِنَّا اللَّائِمُ، فَقَالَ عَبْدُاللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "مَا سَمِعْتُ مِنْ أَبِي أَمْراً قَطُّ يَعْذِرُهُ فِيهِ وَلَا يَلُومُهُ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَكْرَهُ أَنْ أَذْكُرَ عِنْدَهُ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ فَأَهْجِمَ عَلَى مَا لَا يُوَافِقُهُ فَأَنَا عِنْدَهُ لَيْلَةً نَتَعَشَّى فَقِيلَ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ يَسْتَأْذِنُ بِالْبَابِ، فَأَذِنَ لَهُ وَوَسَّعَ لَهُ مَعَهُ عَلَى فِرَاشِهِ، فَأَصَابَ مِنَ الْعِشَاءِ حَتَّى رَفَعَ، قَالَ: فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَثَبَتَ، فَحَمِدَ اللَّهَ عُثْمَانُ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَدْ جِئْتُكَ أَسْتَعْذِرُكَ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ عَلِيٍّ، سَبَّنِي وَشَهَّرَ أَمْرِي، وَقَطَعَ رَحِمِي، وَطَعَنَ فِي دِينِي، وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكُمْ يَا بَنِي عَبْدِالْمُطَّلِبِ، إِنْ كَانَ لَكُمْ حَقٌّ تَزْعُمُونَ أَنَّكُمْ غُلِبْتُمْ عَلَيْهِ، فَقَدْ تَرَكْتُمُوهُ فِي يَدَيْ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ بِكُمْ، وَأَنَا أَقْرَبُ إِلَيْكُمْ رَحِماً مِنْهُ، وَمَا لُمْتُ مِنْكُمْ أَحَداً إِلَّا عَلِيّاً، وَلَقَدْ دُعِيتُ أَنْ أَبْسُطَ عَلَيْهِ فَتَرَكْتُهُ لِلَّهِ وَالرَّحِمِ، وَأَنَا أَخَافُ أَلَّا يَتْرُكَنِي فَلَا أَتْرُكُهُ"، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: "فَحَمِدَ أَبِي اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ يَا ابْنَ أُخْتِي، فَإِنْ كُنْتَ لَا تَحْمَدُ عَلِيّاً لِنَفْسِكَ فَإِنِّي لَا أَحْمَدُكَ لِعَلِيٍّ، وَمَا عَلِيٌّ وَحْدَهُ قَالَ فِيكَ، بَلْ غَيْرُهُ، فَلَوْ أَنَّكَ اتَّهَمْتَ نَفْسَكَ لِلنَّاسِ اتَّهَمَ النَّاسُ أَنْفُسَهُمْ لَكَ، وَلَوْ أَنَّكَ نَزَلْتَ مِمَّا رَقِيتَ وَارْتَقَوْا مِمَّا نَزَلُوا فَأَخَذْتَ مِنْهُمْ وَأَخَذُوا مِنْكَ مَا كَانَ بِذَلِكَ بَأْسٌ"، قَالَ عُثْمَانُ: «فَذَلِكَ إِلَيْكَ يَا خَالُ، وَأَنْتَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ» قَالَ: «أَفَأَذْكُرُ لَهُمْ ذَلِكَ عَنْكَ؟» قَالَ: «نَعَمْ»، وَانْصَرَفَ، فَمَا لَبِثْنَا أَنْ قِيلَ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ رَجَعَ بِالْبَابِ قَالَ أَبِي: "ائْذَنُوا لَهُ، فَدَخَلَ فَقَامَ قَائِماً وَلَمْ يَجْلِسْ، وَقَالَ: لَا تَعْجَلْ يَا خَالُ حَتَّى أُوذِنَكَ، فَنَظَرْنَا فَإِذَا مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ كَانَ جَالِساً بِالْبَابِ يَنْتَظِرُهُ حَتَّى خَرَجَ، فَهُوَ الَّذِي ثَنَاهُ عَنْ رَأْيِهِ الْأَوَّلِ، فَأَقْبَلَ عَلَى أَبِي وَقَالَ: يَا بُنَيَّ مَا إِلَى هَذَا مِنْ أَمْرِهِ شَيْءٌ، ثُمَّ قَالَ: يَا بُنَيَّ أَمْلِكْ عَلَيْكَ لِسَانَكَ حَتَّى نَرَى مَا لَا بُدَّ مِنْهُ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اسْبِقْ بِي مَا لَا خَيْرَ لِي فِي إِدْرَاكِهِ، فَمَا مَرَّتْ جُمُعَةٌ حَتَّى مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ" تاريخ المدينة لابن شبة (3/ 1047)

وعمَرُ بنُ شَبَّةَ قال عنه الذهبي (العَلاَّمَةُ الأَخْبَارِيُّ، الحَافِظُ، الحُجَّةُ، صَاحِبُ التَّصَانِيْفِ، ... صَنَّفَ تَارِيْخاً كَبِيْراً للبصرَةِ لَمْ نرَهُ، وَكِتَاباً فِي (أَخْبَارِ المَدِيْنَةِ)، رَأَيْتُ نصفَهُ يقضِي بِإِمَامَتِهِ) اهـسير أعلام النبلاء ط الرسالة (12/ 371)

آل البيت عليهم السلام

ذكر أمين جعفر أن مظاهر الغلو في آل البيت تذييل أسمائهم بقولنا عليهم السلام.

والإجابة:

أن أهل السنة والشيعة إذا ذكروا علياً قالوا عليه السلام وكذا إذا ذكروا غيره من آل البيت الأطهار.

كما هو فعل البخاري وابن تيمية وابن القيم وغيرهم كثير.

وإليك نماذج:

قال الإمام البخاري: وخرج علي - عليه السلام - فقصر وهو يرى البيوت رواه البخاري.

وفي حديث برقم (2089) - أن علياً - عليه السلام - قال كانت لي شارف من نصيبي من المغنم...

وبرقم (4947) عن علي - عليه السلام - قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ...

وفي البخاري برقم (3748) أُتِيَ عبيدالله بن زياد برأس الحسين - عليه السلام - فجعل في طست...

12 - باب قول الله تعالى: (أحل لكم صيد البحر).

.. وركب الحسن - عليه السلام - على سرج من جلود كلاب الماء.

وفي سنن أبي داود..

برقم (4770) - فقال علي عليه السلام: أيها الناس إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يخرج قوم من أمتي يقرءون القرآن ليست قراءتكم إلى قراءتهم شيئاً ...)

وفي سنن الترمذي..

برقم (969) فقال علي عليه السلام أعائداً جئت يا أبا موسى؟! أم زائراً؟.

وفي مسند أحمد..

برقم (9545) أبا هر قرأت بسورتين قرأ بهما علي عليه السلام ...

والأحاديث التي يوردها الألباني ينقلها في كتبه كما هي بلفظ (علي عليه السلام)

وأيضاً، قال ابن تيمية (وقال علي عليه السلام ما يغار أحدكم أن يزاحم امرأته العلوج بمنكبها يعني في السوق) اهـ. الاستقامة (361/1)

وقال (وقال قيس بن عباد وهو من كبار التابعين من أصحاب علي عليه السلام) الاستقامة (323/1)

وقال (وَكَقَوْلِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ) الفتاوى الكبرى (141/1)

وقال ابن القيم: (وهو الذي قضى به علي عليه السلام في مسألة القارصة والواقصة) اهـ إعلام الموقعين (58/2) وتكرر ذلك مرات في هذا الكتاب.

فهل هؤلاء غلاة؟!

وهل صلاتك وسلامك على آل محمد في تشهدك كل صلاة تخرج منها علياً والحسنين. فتدخل فيها كل المسلمين ويحرم منها علي وذريته.

جعل الأئمة في ذرية الإمام علي عليه السلام

من شروط الأئمة:

أولاً: أن يكون من ولد فاطمة لأنها من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

ولم يبق لرسول الله عقب من زوجاته ولا من بناته إلا من ذرية فاطمة سيدة نساء الأمة.

فاطمة هي الوحيدة من بنات رسول الله التي لها ذرية.

فقد تزوج عثمان برقية ثم أم كلثوم بنتي رسول الله ولم ينجب إلا ولداً مات وهو صغير.

وتزوج أبو العاص بزينب بنت رسول الله فأنجب منها أنثى وهي أمامة.

وقد تزوج علي بأمامة بعد موت فاطمة ولم تنجب له.

ثم بعد استشهاد علي تزوج بأمامة المغيرة بن نوفل ولم تنجب له إلا طفلاً مات في المهد وانقرض عقبها.

إذن لم يبق لرسول الله عقب من زوجاته ولا من بناته إلا من ذرية فاطمة سيدة نساء الأمة.

وفيها حكمة بالغة لأنه لو بقي له من ذريته الصلبيين ذكر لما ختمت النبوة ولكان هذا الابن نبياً.

قال تعالى (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ) فهو خاتم النبيين لأنه ليس أبا لأحد من الرجال فلو كان له طفل بلغ مبلغ الرجال لكان نبياً بعد رسول الله.

ولما مات إبراهيم ابن النبي من مارية القبطية قال النبي (لو عاش إبراهيم لكان صديقاً نبياً) أخرجه ابن ماجه وصححه الألباني.

إذن لم تجعل له ذرية لئلا يكونوا أنبياء، وإنما لم يرزق إلا من السيدة فاطمة ليجعل في ذريته الإمامة لا النبوة لأنه خاتم النبيين.

وبالنظر في المسافة بين ولد الابن وولد البنت في القرابة قد تفهم المسافة بين الإمامة والنبوة.

طيب..

هذا بالنسبة لاختيار العترة من ذرية فاطمة، فلا بد أن يكون العترة التي يتمسك بها من ذرية فاطمة.

وبما أنه لا بد أن يكون من ولد فاطمة أيضاً لأن زوجها الإمام علي له خصائص.

منها أن علياً كنفس رسول الله..

ففي صحيح مسلم برقم (6373) عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) دَعَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلِيّاً وَفَاطِمَةَ وَحَسَناً وَحُسَيْناً فَقَالَ (اللَّهُمَّ هَؤُلاَءِ أَهْلِي)

واستدعاء الإمام علي للمباهلة؛ لأنه لا يدخل إلا في خانة (وأنفسنا وأنفسكم) (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ).

لا يليق إلا أن يدخل في وأنفسنا !

وقال جابر بن عبدالله ((وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ) رسولُ اللهِ ﷺ وعليّ بن أبي طالب. (وَأَبْنَاءَنَا) الحسن والحسين (وَنِسَاءَنَا) فاطمة) اهـ من تفسير ابن كثير (55/2).

ويؤيده قوله ﷺ لعلي (أنت مني وأنا منك) أخرجه البخاري.

وقول النبي ﷺ وهو يخاطب قريشاً (والذي نفسي بيده لتقيمن الصلاة ولتؤتن الزكاة أو لأبعثن إليكم رجلاً مني أو كنفسي يضرب أعناقكم، ثم أخذ بيد علي) أخرجه الطبراني.

إذن، علي هو كنفس رسول الله ﷺ.

وهي فضيلة تشير إلى مزيد قرب، فلا هو بنفس منزلة ودرجة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الفضل كما يصور ذلك غلاة الشيعة.

ولا هو كبقية الناس كما يصوره النواصب.

فيقولون هو مثل (لقد منّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم).

فيقولون هذه كتلك فيفرغون الحديث من مضمونه ومحتواه.

فلا يبقون في الحديث أي فضيلة ولا منقبة للإمام علي، فيجعلونه كباقي الناس كأن لم يقل فيه ذلك الحديث.

والحق أن في ذلك فضيلة ومنقبة للإمام عليه السلام حيث أنه كنفس رسول الله ﷺ قرباً وقرابة وطبائعَ وأخلاقاً. ولا عجب أليس هو ثقل القرآن؟!

وبما أنه كنفس رسول الله ﷺ قرباً وقرابة وطبائعَ وأخلاقاً إذن يتبين معنى قول النبي ﷺ (إن الله عز و جل جعل ذرية كل نبي في صلبه، وإن الله تعالى جعل ذريتي في صلب علي بن أبي طالب) أخرجه الطبراني.

نعم، للتذكير ! ليس أبناء الإمام علي وفاطمة كأبناء رسول الله الصلبيين.

فلو أنه كان لرسول الله أبناءً لكانوا أنبياءً.

فمن الطبيعي المنطقي أن يكون ذرية رسول الله من الإمام علي وفاطمة أئمة.

يؤيد ذلك ويعززه..

أن المصلين في كل صلاة يسألون الله أن يصلي على النبي وعلى آله كما صلى على إبراهيم وعلى آل إبراهيم.

فَسِرّ تخصيصنا الصلاة والبركة على مُحَمَّد وآله كما صلى على إبراهيم وآله دون أن نقول كما صليت على موسى وآله أو على نوح وآله..

لأن الله جعل في ذرية إبراهيم النبوة والكتاب.

فكذا جعل الله الإمامة وفهم الكتاب في ذرية النبي.

ولذا ندعوا للأئمة بقولنا عليه السلام حتى لا يغيب عن أذهاننا أنهم يقومون مقام الأنبياء في أقوامهم.

إذن، نخلص إلى أن الإمامة لا بد أن تكون من نسل علي وفاطمة.

فإن قيل فإن الآل الذين نصلي عليهم في تشهد الصلاة قيل أنهم هم الأمة كلها.

فالإجابة حتى على القول أنهم هم الأمة كلها، فإن علياً وذريته يدخلون فيه من باب الأولوية.

فإذا كانت ملائكة العرش تدعوا للمؤمنين التائبين وتشفع بالدعاء لمن صلح من أقاربهم كما قال تعالى (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).

وكذا إذا دعت وصلت على رسول الله فإنها تخص بالدعاء من صلح من أقاربه وخاصة أصحاب الكساء الذين دعا لهم رسول الله نفسه فقال (اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً).

فكيف لا تدعو لهم الملائكة كلما دعت وصلت على رسول الله؟!

وتقييد ذلك بمن صلح من أقاربه يخرج من لم يكن صالحاً منهم.

فلا بد أن تكون العترة ممن صلح من ذرية الإمام علي ومن ولد فاطمة، بمعنى من ذرية الحسن أو الحسين.

فطاعة الآباء لها أثر على الأبناء.

فمن كان أبوه مسلماً ففي الغالب أن يكون الابن مسلماً.

وإن كان الأب عالماً فإن ثقافة ابنه تكون أكثر من غيره في الغالب.

ومن كان أبوه صحيحاً معافىً فالغالب أن يكون الابن كذلك.

ومن كان أبوه مريضاً عليلاً فالغالب على الابن أن يكون كذلك.

وطاعة الآباء لها أثر على الأبناء.

ومن كان أبوه نبياً فإن قابلية نفسه للإمامة تكون أكثر من غيره.

(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (33) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ)

فلما ذكر اصطفاء آل إبراهيم وآل عمران، نبّه لماذا اصطفاء الآل لماذا لم يكتف باصطفاء إبراهيم حتى ضمّ إليه اصطفاء آل إبراهيم (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) السبب قال (ذرية بعضها من بعض) ولذا لما أبدت عائشة فصاحة وبلاغة في الحجة في مقام الخصام مع بعض أمهات المؤمنين قال النبي (إنها ابنة أبي بكر) يعني أنها اكتسبت قوة الحجة والبيان من أبيها.

طِيبُ الفُرُوعِ مِنَ الأُصُولِ وَلَمْ يُرَ فَرعٌ يَطِيبُ وأَصْلُهُ الزَّقُّومُ

قال تعالى (حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي) فجعل النعمة على الوالدين نعمة على الابن لأنها انتقلت إليه من والديه فلزم شكرها.

ونظير هذا قوله تعالى (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ).

وامتداد النعمة من الأب إلى الابن يندرج تحت قوله تعالى (لئن شكرتم لأزيدنكم) فيكون ثواباً من الله للصالح في نفسه أن يصلح ذريته.

ولذا قال الله ممتنا على سيدنا إبراهيم (وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب).
فكذا جعل الله في ذرية النبي ﷺ الإمامة في الدين.
والصلاة عليهم في كل صلاة فيه إشارة إلى أهمية استحضار فضلهم، وإعانتهم على هداية الأمة بالدعاء لهم خاصة الإمام المهدي لأنه إمام زماننا.

مسألة: فإن قيل آل البيت كثير فهل نقتدي بأي شخص منهم ؟!
الإجابة: أن الإمامة في الدين لا تنال بمجرد النسب فحسب، بل لا بد مع النسب من الصبر واليقين (وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ)
بل حتى سيدنا إبراهيم عليه السلام لم يجعله الله إماماً إلا بعد أن وفى وأتم كلمات الابتلاء (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ).
فلم يجعله الله إماماً إلا بعد أن وفى بالكلمات (وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى).
فكيف بغيره ؟!
ولذا آل البيت لا يكونون أئمة إلا بعد البلاء قال النبي ﷺ
(إِنَّا أَهْلُ بَيْتٍ اخْتَارَ اللَّهُ لَنَا الآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا، وَإِنَّ أَهْلَ بَيْتِي سَيَلْقَوْنَ بَعْدِي بَلاَءً وَتَشْرِيداً وَتَطْرِيداً) أخرجه ابن ماجه برقم (4082)
فمن كان من أهل البيت ولم يلق تشريداً وتطريداً وبلاءً فليس من أئمة آل البيت.
ولذا أبرز صفة من صفات أكثر آل البيت هداية وهو الإمام المهدي أنه الشريد الطريد الموتور بأبيه، وأنه يؤخذ أهله صغيرهم وكبيرهم ولا يبقى منهم أحد إلا أخذ وحبس.
ومن هنا تعلم أن كثيراً ممن يقف في صف الحكام والسلاطين من آل البيت كما هو حال كثير من المتصوفة.

لا يمكن بحال أن يكونوا أئمة.

فإن النبي ﷺ أخبر إن السلطان والقرآن سيفترقان فلا تفارقوا الكتاب.

وأخبر أن آل البيت لا يفارقون الكتاب. إذن .. بطبيعة الحال فإنهم مفارقون للسلطان.

بل ورد في حق بعض آل البيت نصوص باستبعادهم من الإمامة ولو كان من العترة وقد جاءت مواصفات لأقوام من الآل أنهم بلاءٌ على الأمة، فلا يحتج أحد أنهم من أهل البيت.

كالشريف الحسين قال النبي ﷺ (فتنة السراء دخنها من تحت قدمي رجل من أهل بيتي يزعم أنه مني وليس مني وإنما أوليائي المتقون) أخرجه أبو داود.

مسألة: فإن قيل فهل يشترط في ولاية آل البيت أن يكونوا علماء؟!

فالإجابة أن مدلول كلمة ثقل وقرنها بالقرآن تدل على أنه لا بد أن يكون أقرب الناس إلى فهم روح القرآن.

إلا أن ثقل آل البيت يختلف في كل زمان بحسبه.

فثقل الإمام علي أثقل ممن هو دونه من آل البيت.

وثقل الإمام جعفر والإمام الباقر في العلم أثقل ممن هو دونهما.

ولكن في الجملة ثقل آل البيت غالباً يكون في فهم روح القرآن أكثر من مبناه اللفظي وأسانيده وعدد حروفه ونكاته البلاغية ولفتاته ونحو ذلك.

وإنما فهم ثقل آل البيت للقرآن في توجيهه الميداني، والجهاد به (وجاهدهم به جهاداً كبيراً).

وهذه الوظيفة الأساسية للقرآن.

والوظيفة الأساسية لثقل آل البيت هي رسم الخطوط العريضة لمسار الدعوة على وفق القرآن.

مسألة أخرى: فإن قيل ألا يكفي العلماء أن يكونوا أئمة إذا كان لديهم رصيدٌ من الابتلاء وحصيلة علمية، فلماذا لا يكونون أئمة؟!

الإجابة: أن العلماء ورثة الأنبياء، فهم أئمة لكن إمامتهم تدور في فلك ثقل آل البيت.

كما دار عمار بن ياسر في فلك الإمام علي.

وكما دار مؤمن آل فرعون في فلك دعوة سيدنا موسى وهارون.

وقد جاء القرآن بحديث مؤمن آل فرعون وخلده في القرآن الكريم (وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً).

وكما دار مؤمن يس في فلك الأنبياء الثلاثة في زمانه وشغل كلامه مساحة في القرآن أكبر من مساحة كلام ثلاثة من الأنبياء (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ).

وكما دار الإمام أبو حنيفة في فلك الإمام زيد بن علي..

وكما وقف الإمامان أبو حنيفة ومالك في قتال مُحَمَّد بن عبدالله النفس الزكية ضد أبي جعفر المنصور.

وهكذا..

وقد قرن الله جريمة قتل الآمرين بالقسط من الناس بقتل الأنبياء تفظيعاً له فقال (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ).

فقَرَن قتل الأنبياء بقتل الذين يأمرون بالقسط من الناس.

ولذا ورد النص على أن من العلماء من يكون من سادات أهل الجنة قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (سيد الشهداء حمزة ورجل قال كلمة حق عند سلطان جائر).
وقد قرن الله الشهداء بالأنبياء في قوله (وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ).
فلجسامة منزلتهم ولعظيم مكانتهم حصل الاشتباه مع العترة.
لكن الأمر كما فصلنا أن إمامتهم تدور في فلك العترة.
لكن إذا وجد في منطقة عالم ولم يوجد ثقل من العترة فإن العالم هو إمام تلك المنطقة.

وقد توجد نصوص تشير إلى أئمة من غير العترة، فنحن ملزومون باتباع تلك النصوص منهم.
ما جاء في سنن أبي داود عن علي عليه السلام يقول قال النبي ﷺ (يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث بن حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطئ أو يمكن لآل مُحَمَّد كما مكنت قريش لرسول الله ﷺ وجب على كل مؤمن نصره) أخرجه أبو داود.
ولكن كل هداية لآل البيت قبل ظهور المهدي فهي هداية ليست تامة.
فهو ثقل يقرن بالقرآن، والملتوي عليه في النار، والصلاة عليه والدعاء له بالبركة واجب في تشهد كل صلاة.

الصحابي من لم يبدل أو يغير !

استنكر أمين جعفر إضافة قيد في تعريف الصحابي أنه من لم يبدل أو يغير.
وقال أمين جعفر: إن هذا الشرط محدث مبتدع.
وكأن التعريفات والمصطلحات وردت فيها نصوص من المعصوم.
وما دام أنه حريص على إبقاء مصطلحات ابتدعها العلماء، فكان حرياً أن يكون أشدّ حرصاً على الدين من أن يُغير ويُبدل.
إلا أن إنكاره إضافة شرط (أن الصحابي هو من لم يبدل ولم يغير) تفيد أن الصحابي ما دام أنه صحب رسول الله إذن فليغير وليبدل كيفما شاء !
فحرصه على عدم تغيير مصطلحات العلماء أشد من حرصه على عدم تغيير سنة النبي ﷺ !

(اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ) [التوبة: 31]

ما شاء الله، هذا هو التحقيق والتدقيق !
أما حديث النَّبِيّ ﷺ (إِنِّي فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ، مَنْ مَرَّ عَلَيَّ شَرِبَ، وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَداً، لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ أَقْوَامٌ أَعْرِفُهُمْ وَيَعْرِفُونِي، ثُمَّ يُحَالُ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ ...
فَأَقُولُ إِنَّهُمْ مِنِّي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لاَ تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ، فَأَقُولُ: سُحْقاً سُحْقاً لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي) أخرجه البخاري ومسلم.
فهذا الحديث لا قيمة له، ما دام أننا لم نجد عليه آبائنا ومشايخنا !

عجيب !

أهذا هو الإجلال لحديث رسول الله ﷺ ؟!

لكن فعلاً ! إذا لم تستح فاصنع ما شئت !

فعلاً قلة حياء !

الصحابة هم

المهاجرون والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان

يستبدّ الضحك بالغبي أمين جعفر؛ كيف جعل الإمام الحودلي عليه السلام التابعين لهم بإحسان من أصناف الصحابة؟!

وكم مـــن عائـــب قـــولاً صحيحـــاً وآفتـــه مـــن الفهـــم الســـقيم

وللتوضيح:

فالصحابة هم المهاجرون والأنصار وهم الذين مدحهم القرآن.

أما من صحب رسول الله ولم يكن من المهاجرين، ولم يكن من الأنصار الذين نصروا الدين من الأوس والخزرج.

فهو صحابي يشترط عليه أن يتبع المهاجرين والأنصار بإحسان.

فمثلاً عكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو وغيرهما، ليسوا من المهاجرين وليسوا من الأنصار ولكنهم صحبوا رسول الله.

فهم صحابة يشترط عليهم أن يتبعوا المهاجرين والأنصار بإحسان.

لكن أمين جعفر لا يريد أن يفهم هذا.

والسبب !

أن معاوية ليس من المهاجرين ولا من الأنصار ولم يتبع المهاجرين ولا الأنصار بإحسان.

بل قاتل الإمام علياً في صفين، وعلي من المهاجرين.

لذا فمعاوية لا تشمله الآية (وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ) [التوبة: 100].

ولذا فلا عجب أن يخلط أمين جعفر بين معاوية والزبير وطلحة.

فكلهم عنده صحابة قد رضي الله عنهم.

وهذا غلط فاضح.

فالزبير وطلحة وأمثالهم من السابقين الأولين من المهاجرين.

فلذا رضي الله عنهم، فمهما عملوا فإن سابقتهم تقتضي أن يكفر الله عنهم سيئاتهم بما يشاء.

(اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)

فقوله (اعملوا) إشارة إلى أنهم سيقعون في أخطاء وليسوا بمعصومين، لكن الأخطاء التي يقعون فيها سيعقبها الله بما يكفرها أو بتوبة نصوح.

نظير ما وقع من مسطح بن أثاثة فهو ممن شهد بدراً ولكنه وقع في حادثة الإفك فأقيم عليه الحدّ.

فكونه ممن شهد بدراً لا يعني أنه لن يقع في الإثم.

بل وقع في كبيرة وهي قذف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

فهذه ترجمة لقوله (اعملوا ما شئتم) ثم أقيم عليه الحدّ فهذه ترجمة لمعنى (فقد غفرت لكم).

طبعاً لا يظن أحد أن مسطح ليس بدرياً أو يظن أنه لم يقع في حادثة الإفك، فالحديث في البخاري برقم (2661).

نظير ذلك ما وقع من الزبير وطلحة من خروجهما على الإمام علي في معركة الجمل، فكان خطأً كفّره الله عنهما بالشهادة في سبيل الله.

وكذا عائشة رضي الله عنها تابت توبة نصوحاً حتى كانت تبّل خمارها من البكاء.

لكن أمين جعفر يعطي الصحابة معنى العصمة، إلا أنه لا يصرح بذلك.
ويحاول الخلط بين أصحاب بدر وبين مسلمة الفتح كمعاوية الذي كان واجباً عليه أن يتبع المهاجرين كالإمام علي بإحسان لا أن يقاتله في صفين.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: كَانَ بَيْنَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَبَيْنَ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ شَيْءٌ، فَسَبَّهُ خَالِدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَحَداً مِنْ أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ» أخرجه البخاري ومسلم واللفظ له برقم (222).
فإذا قال النبي ﷺ هذا في حق خالد بن الوليد لما سبّ عبدالرحمن بن عوف.
فماذا سيقول في حق معاوية وهو يقاتل ويلعن الإمام علياً على المنابر.
وخالد أفضل من معاوية، بل لا مجال للمقارنة.
والإمام علي أفضل من عبدالرحمن بن عوف بدرجات.

ولفرط جهل القوم يخلطون بين معركتي الجمل وصفين ويظنون أن الزبير وطلحة كانوا يقاتلون في معركة واحدة مع معاوية جنباً إلى جنب.
فالزبير وطلحة وعائشة كان خطؤهم أنهم ذهبوا إلى العراق وحاولوا القصاص من قتلة عثمان، ثم جرت معركة الجمل.
بينما معاوية قاتل الإمام علياً في معركة أخرى وهي معركة صفين.

وهنا نوضح تناقض أمين جعفر ومن على شاكلته.

بعد استشهاد عثمان هل كان الإمام علياً خليفة، وطاعته واجبة أم لا؟!

طبعا سيقولون، أكيد كان خليفة وطاعته واجبة.
السؤال:
هل ما فعله الزبير وطلحة وعائشة من محاولة القصاص من قتلة عثمان، بدون إذن الخليفة علي، هل كانت معصية للخليفة أم لا ؟
وهل قتلهم للذين دافعوا عن قتلة عثمان معصية للخليفة أم لا ؟ لأنها كانت بدون إذن الخليفة !
هل ترك القتال تحت راية الخليفة علي معصية أم لا ؟

وسؤال آخر ..
لماذا يجوز الحديث عن الذين خرجوا عن الخليفة عثمان،
بينما لا يجوز الحديث عن الذين خرجوا عن الخليفة علي ؟!
والذين خرجوا عن الخليفة عثمان بينهم صحابة مثل عبدالرحمن بن عديس البلوي.
((4036) عبدالرحمن بن عديس البلوي صحب النبي ﷺ وسمع منه. وكان فيمن رحل إلى عثمان حين حصر حتى قتل. وكان رأساً فيهم) اهـ الطبقات الكبرى لابن سعد (7/ 352).
(عبدالرحمن بن عديس البلوي كان ممن بايع تحت الشجرة، قُتل في زمن معاوية وكان ممن سار إلى عثمان) معجم الصحابة للبغوي (4/ 484)
قال ابن عبدالبر (عبدالرحمن بن عديس البلوي مصري، شهد الحديبية. ذكر أسد بن موسى، عن ابن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، قَالَ: كان عبدالرحمن بن عديس البلوي ممن بايع تحت الشجرة رَسُول الله ﷺ. قال أبو عمر: هو كان الأمير على الجيش؛ القادمين من مصر إلى المدينة الذين حصروا عثمان وقتلوه) اهـ الاستيعاب في معرفة الأصحاب (2/ 840).

قال ابن الأثير (عَبْدالرَّحْمَن بْن عديس بْن ... وهو بلوي، لَهُ صحبة، وشهد بيعة الرضوان، وبايع فيها، وكان أمير الجيش القادمين من مصر لحصر عثمان بْن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لما قتلوه) اهـ أسد الغابة (3/ 469).

قال ابن حجر (عبدالرحمن بن عديس ... البلوي.

قال ابن سعد: صحب النبيّ صلى اللَّه عليه وسلّم، وسمع منه، وشهد فتح مصر، وكان فيمن سار إلى عثمان.

وقال ابن البرقيّ والبغوي وغيرهما: كان ممن بايع تحت الشجرة) اهـ الإصابة في تمييز الصحابة (281/4)

أسئلة لن تجد لها إجابات عند مدرسة أمين جعفر، إلا سكوت المقابر والجهل الفاضح والتعصب المقيت.

نعم، حاول بعضهم الإجابة، فقالوا: لم يكن علي خليفة ولم تنعقد له البيعة.

نعم، قالوا هذا، وبئس ما قالوا.

لكنهم رأوا أن ذلك مخرج من ضائقة سيل التساؤلات التي ترد عليهم.

قال ابن تيمية (طَائِفَةٌ يَقُولُونَ: إِنَّهُ وَإِنْ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ مُعَاوِيَةَ، لَكِنْ كَانَ مُعَاوِيَةُ مُصِيباً فِي قِتَالِهِ، وَلَمْ يَكُنْ عَلِيٌّ مُصِيباً فِي قِتَالِ مُعَاوِيَةَ. وَهَؤُلَاءِ كَثِيرُونَ كَالَّذِينِ قَاتَلُوهُ مَعَ مُعَاوِيَةَ، وَهَؤُلَاءِ يَقُولُونَ - أَوْ جُمْهُورُهُمْ - : إِنَّ عَلِيّاً لَمْ يَكُنْ إِمَاماً مُفْتَرَضَ الطَّاعَةِ.

لِأَنَّهُ لَمْ تَثْبُتْ خِلَافَتُهُ بِنَصٍّ وَلَا إِجْمَاعٍ.

وَهَذَا الْقَوْلُ قَالَهُ طَائِفَةٌ أُخْرَى مِمَّنْ يَرَاهُ أَفْضَلَ مِنْ مُعَاوِيَةَ، وَأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْحَقِّ مِنْ مُعَاوِيَةَ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ مُعَاوِيَةَ لَمْ يَكُنْ مُصِيباً فِي قِتَالِهِ، لَكِنْ يَقُولُونَ مَعَ ذَلِكَ: إِنَّ الزَّمَانَ كَانَ زَمَانَ فِتْنَةٍ وَفُرْقَةٍ، لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ إِمَامُ جَمَاعَةٍ وَلَا خَلِيفَةٌ.

وَهَذَا الْقَوْلُ قَالَهُ كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْحَدِيثِ الْبَصْرِيِّينَ وَالشَّامِيِّينَ وَالْأَنْدَلُسِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ.

وَكَانَ بِالْأَنْدَلُسِ كَثِيرٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ يَذْهَبُونَ إِلَى هَذَا الْقَوْلِ، وَيَتَرَحَّمُونَ عَلَى عَلِيٍّ، وَيُثْنُونَ عَلَيْهِ، لَكِنْ يَقُولُونَ: خَلِيفَةً، وَإِنَّمَا الْخَلِيفَةُ مَنِ اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ.

وَلَمْ يَجْتَمِعُوا عَلَى عَلِيٍّ، وَكَانَ مِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُرَبِّعُ بِمُعَاوِيَةَ فِي خُطْبَةِ الْجُمْعَةِ، فَيَذْكُرُ الثَّلَاثَةَ وَيُرَبِّعُ بِمُعَاوِيَةَ، وَلَا يَذْكُرُ عَلِيّاً، وَيَحْتَجُّونَ بِأَنَّ مُعَاوِيَةَ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ بِالْمُبَايَعَةِ لَمَّا بَايَعَهُ الْحَسَنُ، بِخِلَافِ عَلِيٍّ فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ لَمْ يَجْتَمِعُوا عَلَيْهِ، وَيَقُولُونَ لِهَذَا: رَبَّعْنَا بِمُعَاوِيَةَ، لَا لِأَنَّهُ أَفْضَلُ مِنْ عَلِيٍّ، بَلْ عَلِيٌّ أَفْضَلُ مِنْهُ، كَمَا أَنَّ كَثِيراً مِنَ الصَّحَابَةِ أَفْضَلُ مِنْ مُعَاوِيَةَ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا خُلَفَاءَ.

وَهَؤُلَاءِ قَدِ احْتَجَّ عَلَيْهِمُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَغَيْرُهُ بِحَدِيثِ سَفِينَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (الْخِلَافَةُ بَعْدِي ثَلَاثُونَ سَنَةً ثُمَّ تَصِيرُ مُلْكاً)

وَقَالَ أَحْمَدُ: مَنْ لَمْ يُرَبِّعْ بِعَلِيٍّ فِي الْخِلَافَةِ فَهُوَ أَضَلُّ مِنْ حِمَارِ أَهْلِهِ.

وَتَكَلَّمَ بَعْضُ هَؤُلَاءِ فِي أَحْمَدَ بِسَبَبِ هَذَا الْكَلَامِ) اهـ منهاج السنة النبوية (401/4).

فالأمر يدور بين أمرين إما أن يكون الإمام علي خليفة فكل ما قلناه مستقيم ولا غبار عليه.

وإما أن يكون الإمام علي ليس بخليفة وهو مخرج من حرج تلك الأسئلة (وَهَذَا الْقَوْلُ قَالَهُ كَثِيرٌ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الْحَدِيثِ الْبَصْرِيِّينَ وَالشَّامِيِّينَ وَالْأَنْدَلُسِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ) كما يقول ابن تيمية.

إلا أنهم في نظر الإمام أحمد كلهم أضل من حمار أهله.

(وَقَالَ أَحْمَدُ: مَنْ لَمْ يُرَبِّعْ بِعَلِيٍّ فِي الْخِلَافَةِ فَهُوَ أَضَلُّ مِنْ حِمَارِ أَهْلِهِ).

الأمر الذي أغضبهم فتكلموا في الإمام أحمد. طبعاً قالوا رافضي شيعي إيراني مجوسي ومن هذه التهم الرخيصة التي تكال لحركة أنصار الإمام المهدي.

وللعلم والإحاطة فإن قتال الإمام علي الذي وقع في عهده ضد معاوية والخوارج أثنى عليه رسول الله وتمناه أبو بكر وعمر.

قال أَبو سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ: كُنَّا جُلُوساً نَنْتَظِرُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا مِنْ بَعْضِ بُيُوتِ نِسَائِهِ، قَالَ: فَقُمْنَا مَعَهُ، فَانْقَطَعَتْ نَعْلُهُ، فَتَخَلَّفَ عَلَيْهَا عَلِيٌّ يَخْصِفُهَا، فَمَضَى رَسُولُ اللهِ ﷺ وَمَضَيْنَا مَعَهُ، ثُمَّ قَامَ يَنْتَظِرُهُ وَقُمْنَا مَعَهُ، فَقَالَ: "إِنَّ مِنْكُمْ مَنْ يُقَاتِلُ عَلَى تَأْوِيلِ هَذَا الْقُرْآنِ، كَمَا قَاتَلْتُ عَلَى تَنْزِيلِهِ". فَاسْتَشْرَفْنَا وَفِينَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فَقَالَ: "لَا، وَلَكِنَّهُ خَاصِفُ النَّعْلِ". قَالَ: فَجِئْنَا نُبَشِّرُهُ، قَالَ: وَكَأَنَّهُ قَدْ سَمِعَهُ. أخرجه أحمد برقم (11773) وصححه الأرناؤوط في تعليقه على المسند والألباني في الصحيحة برقم (2487).

قاتل رسول الله على تنزيل القرآن، قاتل قريشاً المسيطرين على الريادة في الحرم على دخول الإسلام

(أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله..).

فلما دخلوا، جاء دور علي ليقاتل قريشاً على تأويله.

وأبو بكر وعمر يتمنون فضيلة من يقاتل على تأويل القرآن، كما قاتل الإمام علي معاوية على تأويل القرآن.

والدليل على أن القتال إنما هو قتال قريش وليس الخوارج فقط؛ هو سبب الحديث.

عَنْ رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، بِالرَّحَبَةِ، قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمُ الْحُدَيْبِيَةِ خَرَجَ إِلَيْنَا نَاسٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فِيهِمْ سُهَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَأُنَاسٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ خَرَجَ إِلَيْكَ نَاسٌ مِنْ أَبْنَائِنَا وَإِخْوَانِنَا وَأَرِقَّائِنَا وَلَيْسَ لَهُمْ فِقْهٌ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا خَرَجُوا فِرَاراً مِنْ أَمْوَالِنَا وَضِيَاعِنَا فَارْدُدْهُمْ إِلَيْنَا. فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِقْهٌ فِي الدِّينِ سَنُفَقِّهُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ لَتَنْتَهُنَّ أَوْ لَيَبْعَثَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ مَنْ يَضْرِبُ رِقَابَكُمْ بِالسَّيْفِ عَلَى الدِّينِ، قَدْ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ عَلَى الْإِيمَانِ. قَالُوا: مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَقَالَ لَهُ أَبُو بَكْرٍ: مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ وَقَالَ عُمَرُ: مَنْ هُوَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: هُوَ خَاصِفُ النَّعْلِ، وَكَانَ أَعْطَى عَلِيّاً نَعْلَهُ يَخْصِفُهَا، قَالَ: ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَيْنَا عَلِيٌّ فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّداً فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. أخرجه الترمذي برقم (3715)وحسنه الألباني في الصحيحة برقم (2487).

وعليه فقتال علي في الجمل وصفين والنهروان ممدوح تمناه أبو بكر وعمر.

وقد روي حديث عن الإمام علي "أمر رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين) رواه الطبراني وابن حبان والحاكم وأبو يعلى وفي سنده مقال ويشهد له في المعنى ما قبله.

تنازل الإمام الحسن لمعاوية

تنازل الإمام الحسن عليه السلام بالخلافة لمعاوية، لأن أهل العراق خذلوه وحاولوا قتله، لكن كالعادة أنكر أمين جعفر ذلك.
وإذا أنكرت مدرسة أمين جعفر أحاديث متواترة وأحاديث في الصحيحين لا توافق هواهم، فإنكارهم لغير ذلك بديهي.

والسؤال:
إذا كان الإمام علي عجز عن استنهاض الناس لقتال معاوية في آخر أيامه فكيف سيقاتل أهل العراق مع الإمام الحسن؟!
وإذا كان معاوية قاتل الإمام علياً عليه السلام باغياً وخارجاً عليه، فهل سيترك الإمام الحسن؟!

جيش معاوية لم يخض إلا معركة واحدة وهي معركة صفين.
بينما جيش العراق قد أثخنته الجراح في الجمل وفي صفين وفي النهروان ضد الخوارج !
فالمعطيات الأولية ترجح انتصار معاوية، ومقتلة في أهل العراق وذهاب أهل البيت كلهم فهل من الحكمة خوض هذه المعركة أم المصالحة؟!
ثم إن شروط وبنود المصالحة أن يكون الإمام الحسن هو الخليفة بعد معاوية ويعطى من بيت المال ما يليق به كولي عهد وأن لا يُسَبّ الإمام علي وذريته على المنابر.

ترى مدرسة أمين جعفر أنه من العار أن يطلب الإمام الحسن أن يكون له الأمر من بعد معاوية في الوقت الذي يبررون لمعاوية قتاله لعلي وسيطرته على الملك في عهد الإمام الحسن.

ولذا..

فالصورة الصحيحة كالآتي:

كون الحسن تنازل لمعاوية فهذا أمر ممدوح، وكون معاوية رضي أن يكون خليفة على الإمام الحسن وبقية الصحابة كسعد بن أبي وقاص وغيره فهو مذموم.

وقد أجمعت كتب التأريخ أن الحسن كان لا يستطيع قتال معاوية بل حاول أهل العراق قتله.

ونطالب أمين جعفر بإيجاد مصدر واحد جاء بتفاصيل أخرى.

أما أن ينكر أمين جعفر التأريخ كله لأنه لا يوافق مدرسته، فليس ذلك عنه وعن مدرسته ببعيد فقد أنكر أحاديث متواترة فغير ذلك من باب أولى.

(تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ)

لطالما كرر القوم هذه الآية في وجه كل من يتناول هذا الموضوع مهما كان منصفاً.

ويقولون: ما الداعي لفتح هذا الملف؟!

وهي فتنة عصم الله منها أيدينا، فلماذا لا نعصم منها ألسنتنا؟!

وكأن دماء المسلمين في القديم والحديث فعلاً عصمت من تداعيات هذه الأحداث.

ولم يحصل اقتتال طائفي شيعي سني لا في إيران ولا في العراق ولا في سوريا ولا في اليمن ولا في غيرها.

وكأن الدفاع عن يزيد غير حاضر في القنوات السنية، وكأن الطعن في الشيخين ليس حاضراً في القنوات الشيعية.

وللوقوف على معنى الآية الكريمة، فإن الخطاب فيها لأهل الكتاب.

﴿تِلكَ أُمَّةٌ قَد خَلَت لَها ما كَسَبَت وَلَكُم ما كَسَبتُم وَلا تُسأَلونَ عَمّا كانوا يَعمَلونَ﴾ [البقرة: ١٣٤]

فكاف الخطاب (ولكم ما كسبتم) لكم خطاب، المخاطبون بقوله (لكم).

السياق واضح أنهم اليهود والنصارى، الآية تحدثت عن جرائم اليهود والنصارى وتناقضهم.

طلبهم رؤية الله جهرة.

تضجرهم من طعام واحد.

تلكؤهم في ذبح البقرة.

يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هو من عند الله.

يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً.

تعلمهم كتب السحر والشعوذة.

وحرصهم على الحياة الدنيا.

وعداؤهم لجبريل عليه السلام.

واتخاذهم العجل.

ومسخهم قردة.

ثم ذكر إمامة إبراهيم وبنيه، واليهود ينسبون من حيث النسب إلى إبراهيم وبنيه من الأنبياء عليهم السلام.

فقال تعالى (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

بمعنى أن حسنات إبراهيم له وليست لكم (لها ما كسبت ولكم ما كسبتم) كما أنه لو وقع من الأنبياء شيءٌ فلا تؤخذون به.

وهذا المعنى هو المعنى الواضح.

وليس معناه لا تذكروا ما وقع في التأريخ.

ولذا هذا ما فهمه المفسرون:

قال ابن كثير (وقوله تعالى: (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ) أي: مضت (لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ) أي: إن السلف الماضين من آبائكم من الأنبياء والصالحين لا ينفعكم انتسابكم إليهم إذا لم تفعلوا خيراً يعود نفعهُ عليكم، فإن لهم أعمالهم التي عملوها ولكم أعمالكم: (وَلا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)

وقال أبو العالية، والربيع، وقتادة: (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ) يعني: إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، ويعقوب، والأسباط ولهذا جاء، في الأثر: من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه) اهـ تفسير ابن كثير (447/1)

وقال الشوكاني (قوله تعالى (تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ).

بيان لحال تلك الأمة، وحال المخاطبين بأن لكل من الفريقين كسبه، لا ينفعه كسب غيره، ولا يناله منه شيء، ولا يضرّه ذنب غيره، وفيه الردّ على من يتكل على عمل سلفه، ويُرَوِّح نفسه بالأماني الباطلة، ومنه ما ورد في الحديث: "من بطأ به عمله لم يسرع نسبه" والمراد: أنكم لا تنتفعون بحسناتهم، ولا تؤاخَذون بسيئاتهم، ولا تُسألون عن أعمالهم، كما لا يُسْأَلَون عن أعمالكم، ومثله: (وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أخرى)) اهـ فتح القدير للشوكاني (186/1).

هذا معنى الآية وليس معناها تناسي الأحداث والوقائع.

كيف والقرآن يسرد عشرات الآيات قبل آية (تلك أمة قد خلت..)؟!

فكيف نتجاوز عشرات الآيات ثم ننتقي منها (تلك أمة قد خلت..)؟!

ولذا لم تقل اليهود لما سرد عليها القرآن مخازي أجدادهم وفضائحهم؛ لم يقولوا: يا أبا القاسم (تلك أمة قد خلت) !

لأنهم علموا أن المقصود هو عدم فخرهم بأعمال أنبيائهم عليهم السلام.

فهذا معنى الآية الواضح.

وليس من المعقول أن يذكر لنا القرآن أن آدم أكل من الشجرة وأن يونس ذهباً مغاضباً وأن موسى قتل نفساً بغير إذن وأن رسول الله حرم على نفسه ما أحل الله له.

وذكر هذا كله لا يقال فيهم (تلك أمة قد خلت).

ثم يأتي ذكر معاوية ويزيد فيصرخون (تلك أمة قد خلت).

إلا إذا كان هذا الفهم من تأثير الحكم العاض الذي أسسه معاوية.

(إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلاَّ هُزُواً أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً)

يرى أمين جعفر أن فاقرة الفواقر، وداهية الدواهي، أن يكون الإمام السيد الشريف الحودلي عليه السلام مرشحاً أن يكون هو الإمام المهدي.

السؤال: هل لأن الزمان ليس زمان ظهور الإمام المهدي؟!

إذن كيف نعرف زمان المهدي؟!

لا يرد !

هل لأن الصفات التي يعرف ويميز بها المهدي عن غيره غير متوفرة في السيد الشريف الإمام الحودلي عليه السلام.

لا يرد !

كيف سيبايع للإمام المهدي فجأة من غير سابق إعداد؟!

كل هذا غير مهم عنده.

المهم أنه لا يمكن أن يكون الإمام الحودلي هو المهدي.

طيب..

لماذا؟!

حاله: أهذا الذي بعث الله مهدياً؟!.

حاله: أَمَا وَجَدَ اللَّهُ أَحَداً أَرْسَلَهُ غَيْرَكَ ليكون المهدي؟!

وما دام أنه لم يتعرض لتقرير المسألة علمياً، فنحن لسنا معنيين بالردّ على كلام مرسل لا يستند إلى حجة ولا برهان.

وأخيراً ..

إن معاوية هو من أسقط الخلافة الأولى على منهاج النبوة.

ومدرسة أمين جعفر تصنف من لم يرض عن معاوية أنه رافضي سيء المعتقد.

وأنه لا يمكن أن تقوم خلافة على منهاج النبوة إلا إذا رضينا عمن أسقط الخلافة الأولى على منهاج النبوة.

وهذا نهاية في التناقض.

ولذا كما خرج الخوارج المنغلقون فكرياً وذهنياً على إمام العترة الإمام علي عليه السلام.

فإن الخوارج المنغلقين فكرياً وذهنياً هم أكثر الناس تأهلاً للخروج على الإمام المهدي عليه السلام والوقوف في صف الدجال.

فالدجال إنما يخدع الناس بغرور فيظهر أنه مدافع عن السنة في وجه الإمام المهدي.

ويظهر للناس على أن الإمام المهدي رافضي يسبّ الصحابة.

(قال النبي ﷺ (ينشأ نشء يقرأون الْقُرْآن لَا يُجَاوز تراقيهم كلما خرج قرن قطع)

قَالَ ابْن عمر سَمِعت رَسُول الله ﷺ يَقُول كلما خرج قرن قطع أَكثر من عشْرين مرّة.

(حَتَّى يخرج فِي عراضهم الدَّجَّال) أخرجه ابن ماجه برقم (174).

قال السندي (فِي عِرَاضِهِمْ) فِي خِدَاعِهِمْ) اهـ حاشية السندي على سنن ابن ماجه (74/1) وصححه الألباني في السلسلة برقم (2455).

نعم، يكونون في صفّ الدجال بسبب مخادعته لهم.

نعم..

وهذا يدل على صحة حديث (مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي كَمَثَلِ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ رَكِبَ فِيهَا نَجَا، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ، وَمَنْ قَاتَلَنَا فِي آخِرِ الزَّمَانِ، كَانَ كَمَنْ قَاتَلَ مَعَ الدَّجَّالِ) أخرجه البزار برقم (2614).

والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

المحتويات